كتاب التربية

للحكيم الألماني "كانت"

نقلته من الالمانية الى الانكليزية

السيدة آنت تشرتون

ونقله من الانكليزية الى العربية

الاستاذ الشيخ طنطاوى جوهرى

القاهرة

١٣٥٥

المطبعة السلفية - ومكتبتها

بشارع الجبودية (درب الجماميز) القاهرة * تليفون ٥٠٣٦٤

كتاب التربية

للحكيم الألماني "كانت"

نقلته من الالمانية الى الانكليزية

السيدة آنت تشرتون

ونقله من الانكليزية الى العربية

الاستاذ الشيخ طنطاوى جوهرى

القاهرة

١٣٥٥

المطبعة السلفية - ومكتبتها

بشارع البودية (درب الجامز) القاهرة * تليفون ٥٥٣٦٤

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله خالق خلقه وميسرهم لما خلقهم له ❊
وصلى الله على سيدنا ﴿محمد﴾ مربى أهل البطولة
والتضحية والتقوى ❊ وسلم تسليما كثيرا

وبعد فان ثروة الأمم فى العلم والمعرفة كما تتكون وتنمو بما تنتجه مدارك نوابغها ، تتغذى وتزيد بما ينقل اليها مما تنتجه مدارك نوابغ الامم الغريبة عنها

وقد كان كانت Kant من كبار حكماء الالمان الذين أفادوا أمتهم بتفكيرهم وثمرات مداركهم ، وزاحمتهم على فضله الامم الراقية فلم تترك له أثارة فضل الا جعلتها فى متناول أيدى أبنائها ليستنبطوا من ذلك ما لعله ينفعهم فى معترك هذه الحياة

وكتابه فى التربية

Kant On Education
Ueber Pädagogik

من جيد الكتب التى استفاد منها الألمان ، وشاركهم غيرهم فى الاستفادة منها . وكان حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ طنطاوى جوهرى قد اطلع على ترجمته الانكليزية بقلم السيدة Annette Churton وعليها مقدمة بقلم Mrs. Rhys Davids M. A. . فلما اقترحتُ عليه مدة إشرافى على تحرير مجلة « النهضة النسائية » أن يكتب لها شيئا يتعلق بالتربية والمرأة لى طلبى و نقل إلى العربية هذه الفصول عن طبعة لندن سنة ١٨٩٩ ثم رأيتُ أن يعمّ الاطلاع عليها من لم يطلعوا عليها فى مجلة النهضة النسائية فأفردتها فى هذه الرسالة لتلحق بمكتبتنا العربية كما ألحقتها الأمم الأخرى بمكاتبها من قبلنا . ومن القواعد المقرّرة أن العقلاء يأخذون من كل شىء ما صفا ويدَعون ما كدر . والله يهدى من يشاء إلى ما فيه الخير

محب الدين الخطيب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله * والصلاة والسلام على رسول الله

أما بعد ، فقد طلب منّى ذوو الفضل والعلم من ادارة مجلة النهضة النسائية أن أكتب مقالات لها ، فأخذت أفكر فى أى موضوع أكتب : أفى سيرة فضليات السيدات قديماً وحديثاً ، أم فى أديباتهنّ ، أم فى المتعبدات الصالحات . ولكن لم أجد موضوعاً أشرف ولا أجلّ ولا أكمل من موضوع يفصّل تربية الطفل فى مهده ويصلحه فى طفولته ويصقله فى شبابه ويسعده فى نشوئه ويزيده كمالا وجمالا فى سائر أيام حياته . ولم أجد أكمل ولا أشهى فى ذلك من كتاب ألّفه الفيلسوف « كانْتْ » الألمانى الذى تُوفّى فى أوائل القرن التاسع عشر . ومنزلته فى ألمانيا وفى

أمريكا وأوربا عظيمة سامية . أما ألمانيا الخالية فانها تسير على نصائحه وتقتدى بمنهجه الجميل . وإنما اخترت ذلك لأن الله تعالى يقول : ﴿ قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لايعلمون ﴾ وأول سورة نزلت من القرآن ﴿ بسم الله الرحمن الرحمن . اقرأ باسم ربك الذى خلق . خلق الإنسان من عَلَق . اقرأ وربك الأكرم . الذى علّم بالقلم . علّم الانسان مالم يعلم ﴾ . فالقرآن يحرّضنا على العلم وأول آية نزلت منه اقرأ باسم ربك الخ . وجاء فيها ذكر القلم لأمر عظيم

ومما شجعنى على هذا الاختيار ماوجدت فيه من الحكم العجيبة فى التربية، فتسمعن مايقوله فى بكاء الأطفال فقد بنى عليه أخلاق الطفل اذا صار رجلا ومنعنا أن نسترسل معه ونعطيه مايشتهيه بالبكاء مع تفصيل فى ذلك ويقول ان الطفل اذا أعطى كل مايشتهيه يحصل ضرران ضرر جسمى حالا وضرر أخلاقى مآلا . فمثل هذا لانطاق معاشرته . كما لانطاق معاشرة الرجل الذى كان من صغره يعيش بلا تأديب ولا تهذيب ويعطى كل مايطلب فان هذا

يجعله سيء الخلق لا يمكن معاشرته فى كبره . وهكذا من الحكم التى لا يتفطن لها أكثر المربين فى بلاد الشرق . هذا وقد آن أن نبدأ ذكر ما ترجمناه من ذلك الكتاب وهو خلاصة . وإنى شديد الأمل أن تقرأه السيدات الفضليات بامعان فانه يساعدهن مساعدة تامة فى حياة أطفالهن

ومن أبدع الحكم أنه يقول : ان أبناء الطبقة المنحطة فى الأمة من الرعاع كثيرو المشاكسة غليظو الطباع كأبناء العمال ، قال وهذا حق لأن آباءهم يعبثون معهم ويشاركونهم فى الغناء والرقص فتضيع هيبتهم من قلوبهم فيعيشون مشاكسين لا يقدر أحد على معاشرتهم . وقد اعتنى بأمر المرضع من الطفل وأكثر من القول فى ذلك وحرّم على المربيات أن يضعن الطفل فى مخدع كثير الاهتزاز لشدة ضرره بالاطفال ، ومنع من اعطائه التوابل والمنبهات ، وحرض الأم على أن تمنعه من أكل كل ما يشتهى وقال لها : يجب أن لا ينام طفلك على فراش ناعم ولا تكثرى ملابسه ولا دفئه والاستحمام بالماء البارد أنفع له . وهكذا

مما سيأتى ان شاء الله تعالى

فاعلمن بارك الله فيكن أن هذا الكتاب اسمه (كائنْ فى التربية) وقد ترجم من الألمانية الى الانكليزية بواسطة (انيت تشرتون) وقد وضعت له المقدمة السيدة (رايز دافيس) . والكتاب مشتمل على مقدمة وخمسة فصول :

المقدمة فى النظام العام فى التعليم ، وموازنة تعليم الانسان بغرائز الحيوان ، وكيف كان للحيوان غريزة استغنى بها عن التعليم والانسان محتاج اليه . وكيف يربى الأطفال والتلاميذ وهكذا

الفصل الأول : فى التعليم الجسمى الطبيعى ونظام الأطفال فى الرضاعة والنظافة والملابس وما أشبه ذلك

الفصل الثانى : فى العلوم

الفصل الثالث : فى إخصاب هذه العقول الانسانية بالعلوم وتحليتها بالبحث والتنقيب وإعطاء الشبان حرية البحث واستخراج المجهولات ، بما عرفوه فى الفصل الأول بالتلقين

الفصل الرابع : فى الأخلاق العامة لنوع الانسان والتهذيب

الفصل الخامس : فى مزاولة الانسان أعماله ومعاملته للناس فى الحياة ، وذلك يشمل رحمته للانسانية العامة وأعماله الخاصة فى نفسه واستنتاجه هو نفسه ببصيرته ، وبالجملة كل مايدخل فى دائرة أخلاقه فى نفسه ومع غيره

وفى هذا المقام نترجم المقدمة لانها جامعة لمقاصد المؤلف إيفاء لبعض معنى قوله تعالى : ﴿ قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لايعلمون ﴾ ولقوله تعالى ﴿ اقرأ وربك الأكرم الذى علّم بالقلم . علّم الانسان ما لم يعلم ﴾

ابتدأ المؤلف مقدّمته قائلا :

(١) الانسان هو الذى يحتاج للتربية دون غيره ، وان التربية تشمل :

(أ) تربية الاطفال فى المهود بالعناية الخاصة والتغذية

(ب) التهذيب بمنع الطفل مما يضره

(ج) تلقيه العلوم

فهو طفلا يحتاج الى الحضانة . وغلاماً يحتاج الى مراقبة أخلاقه وتهذيبه . وتلميذاً يحتاج الى التعليم

(٢) إن الحيوان قد أعطى غريزة أغنته عن التعليم ، فقد سُنت سنن لا عوج فيها . أفليس من العجب العجاب أن أفراخ الخطاطيف مثلا عند خروجها من البيضة — وهى لا تزال مغمضة الأعين لم ترَ النور — يحترسن غاية الاحتراس من أن يدنسن أعشاشهن . إذن الحيوان ليس فى حاجة الى حضانة تقوم بأمره وغاية الأمر أنه يُعطى الغذاء والدفء وبعض العناية بالمحافظة عليه . إن أكثر الحيوان فى حاجة الى الغذاء أما الحضانة فلا . إن الحضانة تشمل شدة العناية بلطف والحيطة الشديدة التى يقوم بها الوالدان محافظة على الابناء كأن يحميانهم من مزاولة أعمال تضرّبهم فهذا كله لا حاجة لصغار الحيوان به . ألا ترى أن صغار الحيوانات المولودة حديثاً لو أنها رفعت أصواتها بالبكاء كما يفعل صغار الانسان لسارعت اليها الحيوانات المفترسة المحيطة بها وافترستها ساعة ولادتها

(٣و٤و٥) إن التهذيب يقلب ما فينـــا من أخلاق حيوانية الى أخلاق انسانية . والحيوان بما منح من الغرائز لايعوزه التميز والاختيار . فهناك قوة أخرى دبرت له ما يحتاجه . أما الانسان فهو الذى لا تقوم له قائمة إلا بتدبيره هو وعنايته . ولما كانت العناية لم تمنحه غريزة وجب عليه أن يجدّ فى كل ما يزاوله ويفكر فيه بعقله . ولما كان الانسان فى أول نشأته لا علم له بما يحتاج اليه هناك قيض له أمثاله من الناس فعلموه ما يحتاجه . وليست خصائص الانسان تأتى فجأة بلا ترتيب ولا تعقيب بل تظهر فيه تدريجياً شيئاً فشيئاً ؛ ولكن ذلك أوّلا بادراك بصيرته . وثانياً بجدّه واجتهاده هو لا بالغرائز كالحيوان . وبعد التهذيب وتحسين الخلق يكون تعليم العلم . ولو أننا عكسنا القضية فبادرنا بالتعليم ثم أخرنا التهذيب لرجع الانسان فى آخر أمره الى الحال الوحشية التى منها نفرّ كل حين . إلا أن التهذيب هو الذى يمنع المرء من رجوعه من حالة الانسانية التى هى نهايته الى الاخلاق البهيمية التى فر

منها . وبالتهذيب يمنع المرء من الاندفاع فى سبل الشر ومواقف الخطر والوحشية . والتهذيب أمر سلبى لا إيجابى لانه يهدى الانسان الى أن تكون أعماله نظامية قانونية فاما القسم الايجابى فى التربية فهو تلقين العلوم ودرسها وفهمها . إذن التهذيب منع فهو سلبى والتعليم تلقين فهو إيجابى لا سلبى أولهما نهى ، وثانيهما أمر ، وأولهما تخلية . وثانيهما تحلية . وبالتهذيب يكون ضبط العواطف وسمو الاخلاق ، وذلك يجب أن يكون من مبدأ الحياة . يرسل الصبى للمدرسة فليكن أول ما يفاجأ به من الاعمال تنظيم جلوسه ومشيه يؤمر فيأتمر لا غير ولا تبين له الاسباب لانه لا يفهمها بل يكون ذلك أمراً عملياً . هاهنا قيدنا حريته ، وأحطناه بقوانين فاذا لم نفعل معه ذلك وشبّ وشاب وهو لم يعتد تقييد تلك الحرية بقوانين فانه بعد فوات زمن الصبا لا يعدل بها شيئا ولا يمتثل لما ينصح به وترسخ فى الناس عوائدها فلا تهذيب ولا تأديب . وهل يهذب الذين [illegible] نجب المسارعة الى التهذيب من أول الحياة حتى لا يستعصى أمرها

اذا كبر الانسان فلتصقل تلك الخشونة التى فى الطباع بصقال التهذيب والتأديب . الاطفال يعوزهم حالان : حال التربية الجسمية وحال التربية العقلية . فحال التربية الجسمية بالحضانة فى حال الطفولة : وحال التربية العقلية بسبيلين اثنين : تهذيب النفوس وهذا سلبى : وإصلاح العقول وتكميلها بالعلوم والمعارف وهذا إيجابى

(٦) ان صغار الحيوان لاتتعلم شيئاً كما يتعلم صغار الانسان ، اللهم إلا أن الطيور تعلم صغارها كيف تقلد أمهاتها فى أصواتها الخاصة بها : إذ تقف الصغار حول أمهنّ مصطفات اصطفاف التلاميذ فى المدرسة وتسمعهن نغماتها الخاصة بأبناء نوعها وهن يقلدنها بحناجرهن الصغيرة حذو القذّة بالقذة فالتعليم لم يكن عند حيوان غير الانسان إلا الطيور فانها هى التى تعلم صغارها أصواتها ، بل لو أننا رفعنا نصف بيض عصفور الكنارى المعروف ووضعنا بدل مارفعناه منه بيضاً لعصفور دوزى . ثم فقس البيض كله وأخذ الكنارى يغنى بصوته الخاص فاننا نسمع مما

خرج من بيض العصفور الدورى صوت الكنارى المغنى لاصوت العصفور الدورى . فدل ذلك على أن الطيور تتلقى الصوت بالتعليم فهى كالانسان يكمله التعليم . ومن المعروف أن الانسان إنما يعلمه انسان مثله والذى يعلمه قد استكمل التعليم من قبل فلذلك استحق أن يعلمه . وكم من المعلمين من هم فى حاجة الى تهذيب نفوسهم وإكمال تعليمهم . حتى يصلحوا أن يعلموا تلاميذهم . لو أن عالماً آخر أعلى من هذا الانسان علمه لعرفنا اليوم مَن هذا الانسان ، نحن الانسان لايسعنا تقدير هذه الانسانية ولا معرفة قواها . وكيف يتسنى لنا معرفة ذلك . ونحن لانزال نرى صفات بارزة فيه واضحة أزالها التهذيب وصفات أخرى مختفية أبرزتها التربية والتعليم

(٧) لو أن ذوى المنازل الرفيعة من الامراء والملوك ومن نحا نحوهم تعاونوا مع ذوى المواهب العالية من الشعوب وأخذوا فى ترقية الانسانية معا لامكننا بهذه الطريقة القويمة أن نخبر عن مواهب هذا الانسان ، والى

أى حد يصل فى ارتقاء مواهبه ، ولكن مما لا يسع العاقل العادى أن يجهله ويجدر بالحكيم المغرم برقى الانسانية أن يعرفه أن أقول : إن ذوى المقامات الرفيعة من الملوك والامراء لا يهتمون بأمر الشعوب ولا الانسانية العامة إلا بمقدار ما يسمو به سلطانهم وترتفع به فى الناس أقدارهم فاما سعيهم لارتقاء الانسانية درجة أو درجات لتقرب من الكمال فذلك ليس يعنيهم ولا يهتمون به

(٨) ليس من الناس أحد بلغ درجة التعقل والتميز بعد أن أهمل ذووه تعليمه فى الصغر إلا وأخذ يسأل نفسه قائلا : « أهذا الخلل جاء من نقص التهذيب أم من نقص التعليم ؟ » (وهذان تشملهما التربية العامة) إن الرجل الذى لم يعلم يعدّ رجلا غير ناضج ، فهو نيىء وغير متقن ، وأما الرجل الذى لا تهذيب عنده فهو رجل غير منظم الحياة ولا موزون

(٩) إن النقص الحاصل من إهمال التهذيب أشد وطأة وأضر بالانسان من نقص التعليم فان العلم يمكن تداركه

فى الكبر . أما التهذيب وتحسين الخلق فهيهات هيهات أن يصلح شأنه بعد فوات فرصته فى الصغر . إن الخطأ فى تهذيب الطفل لن يصلح أمد الحياة

(١٠) وعلى كل جيل أن يخطو فى التهذيب والتعليم خطوة الى الامام ويسلمها للجيل الذى بعده وهنالك ترتقى الانسانية شيئا فشيئا جيلا فجيلا وتقترب من كمالها خطوة خطوة . إذن لا سبيل لبلوغ الانسانية غايتها إلا بوسائل التربية والتعليم ، ولا جرم أن هنا أمراً جديراً بالذكر وهو هذا السؤال : ما الذى تستفيده الانسانية من دوام التعليم وارتقاء الانسانية فيه جيلا فجيلا ؟ وجوابه بين واضح وهو أن ارتقاء التعليم يوجب ظهور المواهب الكامنة فى الانسان واستكمالها وهذا يجعل الانسان أسعد حالا وأنعم بالا مما هو الآن . إن ماننتظره من رقى القوى الانسانية بكمال التعليم أمر جليل القدر عظيم المنزلة

(١١) لنجعل نصب أعيننا هذه الفكرة ونقدر فى أنفسنا أن الانسانية لا بد من ارتقائها ، فاذا فعلنا ذلك أمكننا

السير فى هذا السبيل . أما إذا يئسنا من هـذه الفكرة مدّعين أننا لن ننالها لأننا لم نزاولها فذلك يبعدنا عنها مراحل ؛ كما إذا فكرنا فى أمر الحكومة وبحثنا عن هيئة الحكومة العادلة التى لاخطأ فى أحكامها فقلنا لاسبيل اليها لأننا لم نزاولها

(١٢) فلنجعل نصب أعيننا فكرة رقى الانسانية ونحققها فى أنفسنا ضاربين صفحا عما أمامنا من العقبات الصادّة عن إتمام غاياتنا فى ذلك . وإذن يكون تحقيقها ممكنا ؛ ولاتحقيق لعمل إلا بعد انضاج الفكرة فيه والاقتناع بها

إن التعليم فى أيامنا الحاضرة لايؤدى إلى رقى الانسانية وكيف يؤدى اليها والامم مختلفون فى الطرق التى يسلكونها فما الذى يجمعهم اذن ؟ فليكن اتحاد عام للتعليم . فهذا الاتحاد هو الذى يحدث فى الانسانية طبيعة جديدة فلنعمل لتحقيق تلك الفكرة بالتعليم ويسلمها الجيل المتعلم الى الجيل الذى بعده ليقترب كل جيل من الغاية العالية شيئاً فشيئاً حتى

تتحقق الآمال بالتدريج وهناك تكون سعادة الانسانية ولأضرب لك مثلا نباتا يسمى (اريكيولا) اذا نبت بطريق بذره وحرثه وسقيه خرجت أزهاره ذات ألوان بديعات جميلات فأما اذا بقيت جذوره للعام المقبل ونبتت شجيرات عليه فان أزهارها لاتكون إلا ذات لون واحد وتذهب منها تلك المحاسن والبهجة والزخرف والنضارة والرقش والتزويق التى كانت في زهرات العام الماضى . لماذا هذا ؟ لأن النضارة والبهجة الكامنتين فى النبات خبئت فى البذرة فبرزت . أما الجذور الباقية فيما بعد فقد خلت من أكثر المحاسن . هكذا الانسان فان لم يكن التعليم مستمر الرقّ والابتداع فيه فان ثمراته تكون ضئيلة ضعيفة لاتشفى من علة ولا تروى من غلة ولا تدفع عاراً ولا تطفىء ناراً

كم فى الانسان من مزايا مخبوءة فى جبلته لم تبرز للوجود . فعلينا نحن أن نجعل هذه الاصول الصالحة تظهر وتنمو حتى تصل بالانسان الى غايته المنتظرة . أما الحيوان فقد وصل الى غايته واستكمل قوّته التى لافوة

وراءها بلا روية ولا فكر . والانسان عليه أن يجدَّ ليصل لغايته ولن يصل الى ذلك اذا لم يضع الفكرة نصب عينيه لأن أول الفكر آخر العمل . وبدون الجهاد الفردى لن تتم للانسان غايته . فلنتصوَّر والدين كملت أخلاقهما واستكملا مواهبهما وجعلا أنفسهما مثلا لأبنائهما . فاتبع الأبناء الوالدين اتباعا تقليديا بلا روية ولا تعقل ولا بصيرة فان هذه الذرية تظهر بعض مواهبها لا جميعها وذلك بمجرد التقليد

إن الناس فى الأزمنة الخالية والقرون الماضية لم تكن لهم فكرة ثاقبة لترقية الانسانية العامَّة . بل حتى الآن فى أيامنا هذه لانجد رأيا ثابتا لهذا الغرض العام . إن الحق الصراح يقضى أن الجهاد الفردى لبلوغ الغاية الانسانية هو السبيل الموصل لها وبدون الجهاد الفردى لانجاح فى الوصول اليها بل لاتكفى أفراد قليلة . فليعمل كل فرد فى الناس لهذه الغاية . إن الانسانية العامَّة لاسعادة لها إلا بسعى جميع أفرادها فى استكمال مواهبها

هذه هى الحقيقة التى لامراء فيها . ان التعليم صناعة

ولا يتم كمالها إلا بجهاد أمم كثيرة فيها . وكل جيل يهب تجاربه ومعارفه للجيل الذى بعده ليقترب من الكمال واستنبات بذوره الكامنة حتى يقترب من الغاية المنشودة . بهذه الوسيلة يتقدَّم النوع الانسانى نحو نصيبه من الكمال

إن العناية المدبرة للانسان قد أرادت منه أن يستخرج بنفسه من نفسه المزايا الشريفة التى كمنت فى جبلته وخاطبته تلك العناية قائلة له : « أيها الانسان ، أنت على نفسك بصيرة ولو ألقيت الينا معاذيرك ، نحن منحناك كل موهبة وأعطيناك أصول الرقى الموصلة الى غاية السعادة ، فأما استكمال تلك المواهب واستخراج تلك الفضائل واستنبات تلك البذور فذلك عليك أنت ، هكذا عليك قضينا أن سعادتك وشقاءك متوقفان عليك أنت وحدك »

إن العناية بذلت للانسان بذور السعادة لا نفس السعادة وعلى الانسان أن ينمى تلك البذور الكامنة فيه فهى لم تضع فيه نفس السعادة بل مقدَّماتها ولم تحطها بغريزة تستكمل نموّها بخواص الغريزة ، فالواجب على الانسان

أن ينمى تلك البذور وينمي صفاته العقلية ، واذا أحس بالضلال فى سيره فليهتد الى طريق الصواب بقوانين الآداب العامة . وههنا تثار مشكلة يصعب حلها ويشكل فهمها ، ذلك أننا قلنا ان الانسان لايصل الى الكمال الا بالتعليم ، ولكن التعليم انما يكون بالفطنة والبصيرة ، والفطنة والبصيرة يتوقفان على التعليم . اذن صارت المسألة وفيها الدور والدور محال ، فالتعليم متوقف على البصيرة والبصيرة متوقفة على التعليم . فالشيء متوقف على نفسه وهو محال . ولكن هذا الاشكال يزول متى عرفنا أن كل جيل من الأجيال يحمل علم الجيل الذى قبله و يزيده شيئاً يسيرا من جهاده الخاص ويوصله للجيل الذى بعده وبهذا زال الاشكال ، لأن ارتقاء الدرجات ارتقاء بطيء تدريجى لافجائى حتى يرد هذا الاشكال . فكل جيل يزيد على ما ورثه مما قبله قليلا قبل أن يسلمه لمن بعده . فلعمرى ماأوسع التعليم وماأ كثر التجارب التى تضمنتها هذه السبيل التى شرحناها والطريق التى أبنّاها . وهل هى شيء غير

تبيان الامكان فقط أما الوصول اليها وتحقيقها فانا لم نصل اليه بعد

وههنا تثار مشكلة أخرى فيسأل هذا السؤال : هل نحن فى جهادنا الفردى نسلك السبيل التى سيسلكها النوع الانسانى جميعه فى اجياله المتتابعة ؟ ولا جواب على هذا الاشكال إلا بالحيرة بأن نقول نعم هنا مشكلتان كل منهما أصعب من الاخرى حلا : وهما صناعة الحكومة ، وصناعة التعليم . والناس متنازعون فى تحقيق معناهما . ولكن المدنية الحالية التى وصل اليها الانسان هى التى تمكنه من أن يتصوّر امكان الوصول الى الغاية المنشودة التى نحثّ عليها وليس فى الامكان أن تخطر هذه الفكرة العالية فى عقول الامم اثناء وحشيتها

وعلى ذلك يعسر علينا أن نفهم كيف كان الانسان الاول . إن السجلات القديمة والكتب الموروثة تدلنا على ان ارقى الامم المتمدينة الآن كان آباؤهم ذوى صفات وحشية بربرية . فكم من انواع الجهاد ابتدعوا ، وكم من سبل

سنوها حتى وصلوا بجدهم الى مجرد القراءة . فهكذا نقول مع هذه الامم الراقية بالنسبة للكمال المنشود الذى كلامنا فيه

ان الانسان حينما ابتدع صناعة الكتابة قديماً استحق أن يقال له « ابتدأ يعيش فى الدنيا » . ان الانسان وهو يجاهد لاستخراج مواهبه المخبوءة فيه بالعناية المطلوبة وجدّه واجتهاده بنفسه يكون التعليم صناعة فاذا استكمل الانسان مواهبه فى المستقبل فان التعليم يكون أشبه بطبيعة ثانية لا صناعة والعناية القدسية لم تضع فيه غريزة لهذا الغرض المطلوب

ليس يمكن الانسان أن ينال غاية مآربه واستكمال قواه بالتعليم التقليدى بلا بصيرة ولا فكرة ولا تعقل وتمييز . فبدور الكمال المخبوءة فى الانسان ومحاولة استخراجها بصناعة التعليم يكونان اذن أمرين متشابهين متحدين فى أنهما لا بصيرة فيهما ولا كتاب منير . ان كل تعليم تقليدى بلا بصيرة ولا فكرة تستقر فى ثناياه أنواع من الخطأ لانها تعاليم لا اساس لها ولا قانون تسير على مقتضاه .

فلا رقى لنوع الانسان إلا بالتعليم المبنى على البصيرة والتعقل لا أن يكون الاستاذ كالآلة المتحركة على مثال غيره . بهذا وحده يمكن ارتقاء نوع الانسان واستخراج جميع مواهبه وتعليم الآباء الأبناء يكون بالقدوة والتقليد فيما يفعلون ، فاذا نجح الأطفال في تقليد الآباء فانه لابد من الدراسة والتعليم ليميزوا الخبيث من الطيّب بالتعقل والبصيرة . والذى يتعلم بلا بصيرة تعلما آليا ليس يفعل شيئاً إلا أنه يعطى الخطأ الذى استحوذ عليه وأنواع الغلط لتلاميذه ويكررها له كما وعاها

ان الاصول التى يجب أن يكون عليها التعليم فى المستقبل هى أن يضع المعلمون أمام أعينهم هذه الغاية وهى أن التعليم لا يقصد منه الوقت الحاضر فقط بل يقصد منه أيضا ارتقاء الانسانية العامة فى المستقبل واستخراج قوى كل فرد . تلك هى الطريقة التى تتخذ فى فكرة الانسانية العامة ووصولها الى نهاية مستواها الرفيع وهذه القاعدة تستحق العناية والاهتمام . إن الآباء يحتذون فى تعليم أبنائهم

المثال الذى يختطونه هم لأنفسهم ولا يبالون بالخير فى المستقبل للعالم أيكون صالحا أم يكون فاسداً ولكنهم أجدر أن يذكروا الأبناء بالخير العام لنوع الانسان فى المستقبل . ولكن ههنا نقابل مسألتين عويصتين : الآباء يربون الأبناء على ما يريدون من الحياة المعتادة ، والأمراء والملوك يربونهم لأجل ممالكهم وبقاء سلطانهم . فههنا عاملان يتعاونان على حصر عقول الأبناء فى خطة محدودة أما الرقى الانسانى فلا نظر فيه لا للآباء ولا للأمراء فالآباء غاياتهم منازلهم والملوك غاياتهم ممالكهم . فلا هؤلاء ولا هؤلاء موجهو هممهم الى غاية الانسانية العامة النافعة ولا الى استكمال قوى الفرد الكامنة فيه التى يسعى اليها ويستعد لها بفطرته . فليكن التعليم مؤسسا على فكرة استكمال قوى الانسان . وهنا يرد سؤال فيقال : ان التعليم بقصد ارتقاء الانسانية ضار بالأفراد لأن العناية بالعموم تلهى عن العناية بأمر الانسان ومنزله . وهذا القول مردود على صاحبه فانه (وان ظهر فى بادىء الرأى أن قصد الفرد

المنفعة العامة ضارّ بمصالحه الخاصة فهو يضحي بعضها لأجل المصلحة العامة بسبب هذه الفكرة) فان الرقيّ النفسي إذ ذاك حسن في ذاته ونافع أيضا في أعماله الخالية الفردية فضلا عن العامة . وكم من الفوائد العوائد على المرء بهذه السبيل . انه بالتعليم العام تظهر المواهب الفاضلة الكامنة في الانسان . وبدور الرقي يعوزها أن تظهر شيئاً فشيئا لأن الشرور وأخلاق السوء لم تخلق في طبيعة الانسان ، وهل الشر إلا نتيجة إهمال الطبائع الانسانية وعدم قيادتها وحكمها حكما لا هوادة فيه . ليس في الانسان إلا قوى الخير . من هو الذي يعلم نوع الانسان أحسن سبل هذه الحياة لاتمام سعادته . أهم الملوك أم هم الشعوب ؟ إن الذي يعلمه هم نفس الشعوب . هم الذين يتقدمون الى الكمال عن رغبة منهم واجتهاد فيصلون الى نصف طريق الكمال ، والملوك يبنون بعد ذلك تعليمهم على ذلك ويثبتونه ويوطدونه

أما الامراء فليس يحسن الاعتماد عليهم في تعليم الامم ذلك لانهم يعوزهم التثقيف والتهذيب في تعليمهم الاول ،

فكم يقاسون من مصاعب ومشاق فى أعمالهم وذلك نتيجة ما كان من خطأ فى إبان تعليمهم اذ هم لايجدون فى صبام من ينهاهم عن شر أو يبعدهم عن ذنب فكبروا وهم مغرورون فلذلك يقاسون شدائد ومحنا لايستطيعون الصبر عليها ، فكيف يوكل لهم أمر تعليم الامم . إن الشجرة التى تكون منفردة تنمو وهى معوجة ناشرة أغصانهـا باتساع ذات اليمين وذات الشمال بينما الشجرة التى فى وسط أشجار أخرى فى غابة تنمو بضغط ماحولها عليها طولا لاعرضا مستقيمة لامعوجة تبحث عن الهواء وضوء الشمس من أعلى . هكذا تكون حال هؤلاء الأمراء . وعلى كل حال يجدر بهؤلاء أن يتعلموا مع أبناء شعوبهم فذلك خير لهم من أن يتعلموا وحدهم ذلك ليبلوا حلو العيش ومرّه . نعم نحن ننتظر الخير فى التعليم العـام من هؤلاء الأمراء فقط اذا كان تعليمهم أعلى من تعليم شعوبهم . إذن التعليم العام سيلجه نفس الشعوب فى جهادهم الخاص . فلا يصلح الامراء أن يتكل

الناس على مساعدتهم كثيراً كما يزعمه (باسيدو) وآخرون غيره لاننا وجدنا بالتجربة أن هؤلاء لاينظرون للاصلاح العام فى التعليم كما ينظرون الى اصلاح ممالكهم وهم لايريدون إلا الغاية التى يقصدونها فى تلك الممالك . نعم هؤلاء ينفقون اذا كانت غاية انفاقهم جر المنفعة الى خزائن حكوماتهم بل المجامع العلمية العالية (رجال الاكاديمى) لايعيرون خير الانسانية العام التفاتة وربما يفعلون ذلك فى المستقبل ؛ أما الآن فانه قليل

ان ادارة المدارس يجب أن يكون اعتمادها اذن على حكم ذوى الاختبار البارعين الماهرين من الحكماء اذيقولون « التعليم يجب أن يقوم بالجهاد الفردى أولا وكامل التعليم يفيض على غيره بالتدريج »

وبعبارة أصرح : « ليقم التعليم على جهاد أبطال العالم فى العلم الذين لهم نظر ثاقب واسع ويجدون لذة فى التثقيف العام للامم وهم متصفون بمسرة ولذة لاحدَّ لها بالرأى المؤدى

الى أحسن الأمور فى المستقبل وهو أن النجاح المستمر للطبيعة الانسانية نحو غرضها السامى أمر ممكن حصوله »

فهل بعد هذا نعتمد على الأمراء الذين ينظرون الى رجال أممهم كأنهم قطعان من الأنعام فى ضمن ممالكهم . وجل قصدهم إذا فعلوا خيراً عاما أن يعلنوا الدعاية لأنفسهم أنهم يريدون خير الانسانية وهم اذا أرادوا تثقيف شعوبهم فلن يكون ذلك إلا لحاجة فى نفس يعقوب قضاها . فهم لايعلمون الشعوب إلا على نموذج مايقصدونه هم أنفسهم لغاية يريدونها . إذن فليكن التعليم أولا بجهاد أفراد الامم أنفسهم وليجدّوا فيه على مقدار استعدادهم هم لا ارادات ملوكهم ، ولكن عليهم مع هذا أن يجعلوا نصب أعينهم الخير العام وارتقاء الأمم فلا نجتزئ بأن نجعل الأمم ذات نشاط فى أعمالها بل يجب أن نحمل الناس على الكمال الادبى وليجدّوا حتى يكون النسل المقبل خيراً من الجيل الحاضر فى علومه ومعارفه وآدابه . وههنا أخذ يبين فى الفصل

الثامن عشر ملخص ماتقدم . أولا التربية تشتمل :

(١) تهذيب النفوس بمنعها من الشرور

(٢) وتثقيف العقول بالمعارف

(٣) وازدياد البصيرة والتعقل بما اكتسبه الناس من العلوم ومعاملة كل امرئ بما يناسب عوائده

(٤) واعمال البصيرة فى الغاية المطلوبة لكل امرئ بحسبه

وأخذ فى الفصل التاسع عشر يبين أن القسم الرابع وهو التعليم الأدبى العام متروك لاينظر اليه الناس كثيرا فعلى الأساتذة أن يبينوا للأطفال فى إبان صباهم أن الرذيلة فى نفسها ممقوتة مكروهة منبوذة ولا يكتفون بقولهم ان الله حرمها . كلا . بل هى فى نفسها ممقوتة لذلك حرمها الله

وأخذ فى الفصل العشرين يبين ان التمرين العملى فى المدارس لابد منه لان ذلك مقدمة للتمرين فى أمور الحياة

العامة فى المنزل وفى السياسة

وأخذ فى الفصل الحادى والعشرين يبين أن التربية تشتمل كما تقدم على عناية الوالدين أولا وعناية المدرسين ثانيا وعلى الهداية فى أعمال الحياة ثالثا وفى تهذيب الناس ونظام الاسرة ونظام السياسة العامة

وفى الفصل الثانى والعشرين يقول : « إن التعليم إما عام وإما خاص » وأطال فى ذلك

وفى الفصل الثالث والعشرين يقول : « إن التعليم العام مكمل للتعليم الخاص فى المنازل »

وفى الفصل الرابع والعشرين أبان صعوبة التعليم المنزلى ثم حكم أن التعليم يستمر إلى السنة السادسة عشرة من الحياة ، وبعد ذلك يعلم كيف يتعقل هو بنفسه ، وعلى المدرس أن يهديه السبيل فى تعلمه حتى يكتمل بنفسه تحت إرشاده . وأبان أنه فى أول أمره يكون تأديبه عملياً فاذا عقل وكبر أعطى الحرية فى الاختيار بنفسه مع تعليمه

احترام غيره بحيث لا تضر حريته حرية غيره ، ويعلم كيف يضبط عواطفه بنفسه لا بالخوف حتى يكون ذلك نبراساً له فى مستقبل حياته

ثم أبان أن التربية من نتائجها ما يأتى :

تهذيب النفس وصلاحيتها لرعاية المنزل وتدبير الأمة وموافقته والحياة العامة والنظر لخير الانسان العام ، فالأول شخصى والثانى منزلى ومدنى ، والثالث للانسانية العامة

وقال فى (الفصل السابع والعشرين) ص ٢٦ ومابعدها ما يأتى :

إن تعليم الطفل أولا يجب أن يكون تقليديا آليا : يؤمر الصبى فيطيع ويعمل ، لأنه لا قدرة له على التفكير ثم بعد ذلك يعطى الفرصة الكافية للتفكر بنفسه ، والاستقلال فى تعلمه مع مراعاة القوانين ، وفى الحال الاولى إذا خالف ما أمر به يعاقب إما عقابا سلبياً بحيث يمنع ما يطلبه من غيره . واما عقابا إيجابياً اذا أمر فلم يمتثل وليست مراعاة القوانين واطاعة الاساتذة فى الحال الثانية

بمنافية حرية التلميذ فى تفكيره وتمرينه ، فليس للأساتذة الا الارشاد العام للتلميذ وهو يعمل بحريته التامة الكاملة .

ان تعليم التلميذ اذا استمر بهيئة واحدة من حيث أنه يسمع ويطيع ولا يفكر بنفسه صار جداً ، فانه اذا مضت مدة الدراسة يصبح غير قادر على التفكير بنفسه ولا يستفيد شيئاً ، وكيف يستفيد من هذه الحرية الحادثة بعد مدة التعليم وهو لم يتعلم كيف يستفيد منها أثناء التعليم ؟ ولا يعزب عن البال أن هذه الحرية المعطاة للتلميذ يجب ألا يكون معها اضرار بنفسه كأن يعطى السكين فيقطع بها يده ولا بغيره من التلاميذ والا قيدت بذلك كأن يرتفع صوته فيكون ذلك ضاراً بالباقين

ان من مزايا التعليم العام فى المدارس أن يقيس التلميذ قوته بقوة غيره فتحصل المنافسة ويقال له : اننا نعلمك لنصل بك الى غاية قوتك أنت ، كما نفعل مع غيرك كذلك فان القوى مختلفة

ثم ان التربية تنقسم الى قسمين : تربية جسمية ،

وتربية عقلية . فالتربية الجسمية ترجع الى ما به اصلاح الطعام والشراب وجميع ضرورات الحياة من كل مايشاركنا فيه الحيوان . فهذه اصلاحها أول ما يجب تعليمه . فأما التربية العقلية فهى ثلاثة أقسام : (القسم الأول) التربية المدرسية وبها تظهر مواهب التلميذ الكامنة وينتفع بها فى بقية الحياة انتفاعا خاصاً بنفسه لنفسه . (القسم الثانى) التربية المدنية وهى التى بها يشارك الانسان مجموع الامة فى حكومتها ونظامها العام . (القسم الثالث) التربية الادبية العامة ، وهى التى بها يصلح الانسان لمشاركة الامم جمعاء فى حياتها الاجتماعية . إذ القسم الأول أولها تعليما . والاخير يأتى تعليمه فى النهاية . وبهذا انتهى تلخيص المقدمة من كتاب (كنت) الالمانى

الباب الأول

فى التربية الجسمية

ابتدأ ينصح معلمى التلاميذ فى منازل آبائهم قائلا :

أيها الاساتذة ، أنتم (وان كنتم مختصين بتعليم التلاميذ الكبار فى المنازل) عليكم واجب أدبى لاتنسوه وهو أنكم أعلم بمن فى المنزل ومحط آمال الاسرة فى الامور التعليمية وقد يولد فى المنزل أطفال تستشارون فى تربيتهم الجسمية . فعليكم أن تاموا بها

ثم أخذ يشرح التربية الجسمية المذكورة فقال :

(١) ان لبن الام أحسن ما يغذى طفلها . فأما لبن الحيوان فانه لا يقوم بتلك التغذية كلبن الام

(٢) ان لبن الام قد يقل فلا يفى بتغذية الطفل ، ومن الناس من يغذون أطفالهم بما يظنون أنه يناسبهم ؛ ولكن هؤلاء عليهم أن يحترسوا كل الاحتراس من الخمر والتوابل والملح . إن حرارة الطفل أقوى من حرارة الكبير ، فهى

فى الأول ١١٠ بمقياس فارنهايت ، وهى فى الثانى ٩٦ من ذلك المقياس ، فليس ينبغى أن تزيد حرارته الطبيعية كما لا تزيد شهوة الطعام بالمهيجات الصناعيـة ، انه ليس من المستحسن لكبار السن فضلا عن الاطفال أن يتدثروا بما يكثر الدفء لهم ويغطيهم غطاء تاما وأن يعتادوا شرب ما هو حار جداً ، ان الاعتياد على البرودة أصح للاجسام على وجه العموم وأكثر تقوية لها ، وان السرير ذا الخشونة والبرودة أصحُّ للطفل وأوفق له ، وهكذا الحمـام البارد بشروط يسأل عنها الطبيب

(٣) من العادات الرديئة أن يحزم الطفل كما جرت به عادة أقوام ، وهذه عادة ضارة جداً وخير من هذه العادة أن يجعل له صندوق يحيط به سير من الجـلد ، ويجعل الطفل فيه ولا يخرج منه ولو فى حال إرضاع أمه له ، وفى ذلك ثلاثة فوائد : (الفـائدة الاولى) أن الطفل اذا نام فى صندوق بجانب أمه لا يموت بالاختناق ، كما يموت بعض الاطفال فى أحضان امهاتهم وهن نائمات (الفائدة الثانية)

أن أعضاءه أعطيت حرية كاملة فى هذا الصندوق . فأما الحزام فانه يضر بها ضرراً بليغاً (الفائدة الثالثة) ان هذا الصندوق يقيه كل ما يضره من الخارج

(٤) مما يضر ضرراً بليغا بالطفل أن يهتز فى مهده ، كأن يعلق ذلك المهد فى حبل متصل بالسقف ومتى يشدّ ذلك الحبل يهتز الطفل ، ان ذلك شديد الضرر عليه ، كيف لا ونحن نرى الكبير يستضرّ بكثرة الاهتزاز الى الامام والخلف فما بالك بالصبي ! فيجب الاقلاع عن هذه العادة بتاتا

(٥) اعتاد أقوام أن يعلموا أطفالهم المشي تارة بخيط طويل أو سلسلة ، وتارة بعجل نقل وكلاهما خطأ فاضح ، وأشدهما ضرراً أولهما فانه اذا أراد أن يلتقط من الارض شيئا فان ذلك الخيط يؤثر فى جسمه عند الانحناء وجسمه لا زال غضا طريا وما يحدث فيه من العيب لا يمكن اصلاحه بعد ذلك . فليترك الطفل وشأنه ، فليحبُ أولا على الارض ثم ليمشِ متى آن وقته . ذلك هو الصراط المستقيم

(٦) يجب أن تنبذ الآلات الصناعية فى ترقية الطفل

(٧) من الاطفال من يأتون الى هذه الدنيا وفى صورهم الجسمية خلل ، فيحتال الآباء بآلات صناعية ليصلحوا هيئتهم كأن يوقفوهم بها مثلا فى أحوال خاصة فهؤلاء يجب أن يعفوا من ذلك وأن يتركوا وشأنهم أحراراً . فانهم بهذه الحرية يمرنون أجسامهم . ويكون الطفل بالحرية أقوى ممن استعملت لهم الآلات الصناعية

(٨) ليحذر القائمون بأمر الطفل من أضعف المؤثرات الصناعية عليه كما يحذرون من أقواها ، ولقد أخطأ الروسيون فى ذلك خطأ كبيراً فمات كثير من صغارهم . ليست العادة وليدة ساعتها ، انها تتكون بالتدريج شيئاً فشيئاً . أما المسارعة الى حصول الطفل عليها فذلك ضار به أشد الضرر . ثم قال : ليس من العادات ما هو أسرع وأكثر ضرراً من عادة التبغ (التدخين) وكل مشروب منبه أو مهيج كالكونياك فان هذه العادة يعسر الاقلاع

عنها ، وهى عند تناولها أولا تحدث اضطراباً فى أجسامنا فاذا استمررنا عليها فانهـا تؤثر فى وظائف أعضاء الجسم المختلفة

(٩) يجب على مربى الصبي أن يعوده خير المادات فى تعاطى طعامه وشرابه ، فليكن كلاهما فى أوقات معينة

(١٠) إن الفراش الخشن أفضل فى التربية من الفراش اللين ، وههنا قاعدة عامة وهي أن كل ترف ونعيم للصبي مضعف لجسمه ، وكل اخشيشان واخشيشاب مقويان لأعضائه الجسمية

(١١) على المربى أن تكون أحكامه صارمة فى تهذيب طفله وتأديبه ، ولكن حذار أن يبلغ به مرتبة الاذلال فيعيش عبداً ذليلا ، يجب أن يشعر الطفل بأنه حر ولكن لاتتعدى تلك الحرية الحد القانونى فيضر بحريه غيره مثلا كما تقدم ، هذا هو معنى التهذيب

(١٢) إن الطفل فى الثمانية الأشهر الأولى من حياته لاتكون حاسة البصر عنده قد نمت نمواً تاماً حتى انه لايكاد

يفرق بين شيء وآخر ، والدليل على ذلك أننا إذا أدنينا السراج من عينيه ثم باعدناه عنه فانه لايتبعه بنظره ، وهكذا فى ضحكه وبكائه فأسبابهما عنده غير جلية كحاسة البصر ، ولذلك نراه يبكى لأى حادث مبهم غير واضح ، ولو أنك لطمت يده فى الشهر السادس لصرخ كأنك لطمته بخشبة تتأجج ناراً ، فأمثال هذا الصراخ ليس فيه إفساد لطباعه ، فلا نكبح جماحه فيه بأن نتركه وشأنه حتى يسكت . كلا ، وإنما الصراخ الذى به يجب تأديب الطفل بأن ندعه وشأنه حتى يعتاد السكوت من نفسه فهو ذلك الذى يأتى من قبيل الشهوات النفسية ، كأن يبكى لأجل أن يرضع فى غير أوانه ، أو أن يطلب شيئاً آخر لايجوز له ، فهذا هو الذى يترك الطفل فيه وشأنه حتى يتعلم السير على القانون ويترك البكاء ، إذا أعطى الطفل كل شيء خوفاً من صراخه فانه تلازمه تلك العادة فى أدوار حياته وتكون أخلاقه مضطربة ، ليس من حسن التأديب أن ينتظر الأبواز من الصبي تقبيل يديهما بعد عقابه بالضرب مثلا

إن هذه العادة تعلمهم التظاهر والرياء

(١٣) ليحذر المربى عادة الشتم فانها تحدث فى الصبى الجبن والحياء ، وبذلك يخفى مافى نفسه ولا يظهره

(١٤) إياك أن تعامل الطفل معاملة الكبير فتلاعب معه وتطاق له العنان ، وذلك بكثرة الملاطفة وإطلاق سراح الدلال له ، فان ذلك يجعله قاسياً صعب المراس ، إن الأبوين يصغران فى عينيه ولا يحترمهما ، ولمناسبة ذلك أذكر ماقاله الشاعر العربى :

فاياك إياك المـــــزاح فانـــه
يقوّى عليك الطفل والرجل النذلا

ومن ذلك ماقدمناه آنفاً ، وهو أنه يجب ألا يعطى كل ما يريده ويبذرنا ببكائه ؛ بل ندعه حتى يترك عادة البكاء شيئاً فشيئاً ونعطيه كل شىء بقدر ، فبهذا يشب وهو كيس مخلص بلا وقاحة وتهور ؛ ظريف مؤدب النفس من غير جبن ؛ إن الوقاحة والتهور الناشئين مثلا من إعطائه كل مايشتهيه بالبكاء لاطاقة للناس على احتمالهما

(١٥) من عادات طبقة العمال أن يفسد الأبوان أخلاق أطفالهما بهذه الطريقة فيجعلونهم كثيرى العناد . صعبى القياد . يأنفون من سلوك الصراط السوى فى المعاملات . إن أبناء طبقة العمال أشرار بسبب معاملتهم بشدة الملاطفة ولقد شاع وذاع (وهو حق) أن أطفال طبقة العمال أكثر فساداً من أطفال الطبقة الراقية ، لأن الآباء من الطبقة الأولى يلعبون مع أطفالهم كالقرود ، ويغنون معهم ، ويكثرون من ملاطفتهم ، ويقبلونهم ويرتعون معهم ، انهم يظنون أنهم عطفوا عليهم برأفتهم ورحمتهم وتحننهم اذا هم سارعوا الى الطفل اذا صرخ أولعبوا معه ، ولكن الحقيقة هى أنه يصرخ لعاداته هو ولهواه ، فاذا عرف أن صراخه لايهتم به أحد ترك تلك العادة

(١٦) علينا أن نمنع الطفل من ثلاثة أشياء : الأول الاعتياد على التلذذ فان ذلك مفسد ضار له ، الثانى حب البطالة والكسل فان ذلك أشدُّ أمراض الحياة فليدرَّب الصبى على العمل من أول حياته ، الثالث التأنق والاسراف .

وبالجملة يجب أن نمنع الطفل من تربية الاحساس باللذات والآلام ، وهاهنا التربية سلبية لا ايجابية

(١٧) ان بعض الناس يؤمنون بأنهم اذا عودوا الطفل أن يتربص زمنا طويلا قبل أن يعطوه ماهو فى حاجة إليه فان ذلك يعلمه خصلة الصبر . قال الاستاذ (كانت) وهذا حق وضرورى لاسيما فى حالة المرض

(١٨) لايجوز بحال أن تكسر شوكة الطفل بمقاومة ارادته مقاومة تامة ، ولكن يجب أن تقوّم تلك الارادة أو تعدل ؛ أما كسرها بتاتا فلا . نعم فى ابتداء حياة الصبى يجب أن تكون طاعته عمياء فلا نبيح له أن يجعل البكاء سبيلا لاعطائه مايشتهى كما تقدم

(١٩) من عجب عناية المؤلف الشديدة بصراخ الصبى فى مهده وجعله أشبه بالحجر الأساسى فى التربية فقد قرره كثيرا ، وههنا فى صفحة ٥٦ من الكتاب ذكر قاعدة لذلك فقال : اذا كان الصراخ لسبب ألم حلّ به وجبت المسارعة لانقاذه من ذلك الألم ، وإن كان الصراخ لألم يرجع الى

طباعه هو وجب الاعراض عنه. ثم قال : ان هذه القاعدة تستمر حتى يكبر فيعامل هذه المعاملة ، فاذا أخذ يعاند وهو كبير وجب علينا أن نقمع عناده بما يؤلمه إيلاما أدبياً كأن نمنع عنه ما كنا نمتعه به من قبل من المسرات . ان كسر شهوة الصبي ضارّة به ، ولكن اذا عاملناه بأمثال ماتقدم أصبح لنا مطيعا سهل القياد

(٢٠) أكثر المخاوف التى تعترى بعض الناس ترجع الى ظنون فاسدة كمن يخاف العنكبوت والضفدع ونحو ذلك مما تلقاه عن المراضع ، فعلى المربين أن يعوّدوه على أن يتناول ويمس كل ما يخاف منه من هذا القبيل ، كأن يلتقط العنكبوت كما يلتقط أى شيء

وبهذا تم الكلام على التربية الجسمية ، وهو الباب الأول بعد المقدمة

الباب الثانى

فى التربية الجسمية العقلية

قال : إن هذه التربية هى الجزء الايجابى الطبيعى وما تقدَّم هو الجزء السلبى الطبيعى ، ان التربية العقلية الجسمية هى التى تفرّق بين الانسان والحيوان ، ان هذه التربية ترجع فى الأكثر الى تربية القوى العقلية فعلى الأبوين أن ينتهزا الفرص لترقية تلك القوى ، فأولا يمنعون منعاً باتاً الاستعانة بالأدوات المساعدة على المشى ونحوه كما تقدم ، ويدعون الطفل يسير وحده ، لأنه اذا اعتاد ذلك كان أقوى له وأقوم لسعادته ، واذا صح ذلك فى التربية الجسمية فليفعل معه ذلك فى التربية العقلية الجسمية من باب أولى ، مثلا نحن نستعين فى مقياس مسافات معينة بحبل نقيس به مع أننا نقدر أن نعرف تلك المسافة بأعيننا ، فالحاجة الى الحبل نقص فينا ، هكذا نحن نحتاج الى ساعة نعرف بها الزمن مع أننا يتسنى لنا أن نعلم الوقت بضوء الشمس ، واذا كنا

فى غابة استعنّا بالبوصلة لنعرف أين نحن فى الغابة ؟ مع أننا نقدر أن نعرف ذلك باتجاه ضوء الشمس نهاراً وبالنجوم ليلا . وتركب السفن مع أننا يجب علينا أن نعوم ، فكل هذه مساعدات آلية مضعفة للقوى العقلية التى يجب أن نستعملها فى استقلال البحث والمعرفة والكشف ، فنحو هذه الأعمال البدنية العقلية يجب إنماؤها وتقويتها ، ألم تر الى (فرانكلين) المشهور ، إذ يتعجب كيف لايتعلم كل امرئ السباحة فى النهر والبحر ؛ وهى سارّة لذيذة نافعة . وقد أوضح أسهل الطرق لذلك فقال : قف فى ماء النهر حتى يصل الماء الى عنقك وارم ببيضة فى الماء واجتهد أن تصل اليها فاذا اتجهت لتناولها فانك لابد رافع رجليك ، واذا كنت لابد لك من منع الماء أن يدخل فمك فانك لابد رافع رأسك الى الخلف ، واذن أصبحت فى حال هى مبدأ العوم فما عليك إلا أن تمد ذراعيك ضارباً الماء بهما مرة بعد أخرى وهذا هو العوم

(١) ان أمثال هذه التمارين الجسمية العقلية لايتم نماؤها

إلا بالقوة والمهارة والسرعة والثقة بالنفس

(٢) ومن هذا القبيل تمرين الحواس ، ومن خير ما يقوّيها الى أقصى حد ممكن الألعاب الرياضية ، كاللعبة التى يتظاهر فيها الصبي بفقد بعض الحواس كالبصر مثلا ، وتسمى فى مصر (بالتغمية) وقد كانت معروفة عند أهل اليونان ، وهاهى اليوم فى كل مكان ، فهى عند الألمان والفرنسيين والانجليز ، ولا جرم أن هـذه الطريقة بها يقدر الصبى أن يبحث ببعض الحواس وحدها تمريناً لها ، إن أمثال هـذه الألعاب يستفيد منها الصبي :

(أولا) أنه يتعلم الصبر والاحتمال والتروّي والتأنى

(ثانيا) أنه يكسب المسرّة واللـذة الحاصلتين بالتغلب على الصعاب

(ثالثا) يتعلم خلوص النية وسلامة المقصد

وبهذا تمّ الكلام على الباب الثانى بعد المقدمة فى التمرينات الجسمية العقلية

الباب الثالث

فى التعليم العقلى بالمدارس

ان الانسان خلق ليعمل . وان يتم له عمل مالم يتعلم تعليما نظامياً . فيجب أن يكون له أوقات لتحصيل العلم ، وأخرى للعب والراحة ؛ ولا بد من انفصال كل من الوقتين عن الآخر ؛ فأما اختلاطهما فلا . ان الانسان فى وقت الدراسة يتربص وقت الراحة الذى به يستجمُّ قواه

(كيف تكون التربية العقلية الحقيقية ؟)

لقد قدمنا تربية الجسم فى المقدمة والتمرين العضلى الحسى فى الباب الأول وكذلك فى الباب الثانى ، وفى هذا الباب قد وصلنا الى لبّ التعليم ، فبعد أن فرقنا ما بين أوقات التحصيل واللعب فى الدراسة أخذنا الآن ندرس تمرين نفس القوى العقلية ، ان الانسان قد يرى صوراً كثيرة فاذا أدركها وميزها بسرعة عددنا ذلك ذكاء وتصوراً

واذا أصدر حكمه عليها سميناه ذلك تصديقا ، وهذا التصديق لايتم إلا ببرهان . واذا تذكر الحوادث الماضية عددناه حسن الذاكرة ؛ فهنا أربعة أمور :

(١) تصوُّر وفهم وقد يصحبه ذكاء

(٢) برهان به يدخل الجزئيات فى الكليات

(٣) حكم بالمحمول على الموضوع : أى بالخبر على المبتدأ وهو التصديق

(٤) تذكر للحوادث والعلوم

فكل من التذكر والتصور يسمى قوة سفلى ، والتصديق أو الحكم الذى أتى به البرهان نسميه قوة عليا ، واذا عرفنا هذا فهل نفصل فى التعليم بين القوى السفلى والقوى العليا كما فصلنا بين أوقات الدرس وأوقات اللعب. كلا ؛ ثم كلا . فمتى أردنا تمرين الذاكرة وجب علينا أن نقرن تمرينها بتمرين القوة الحاكمة فلا نجعل حفظ التاريخ أو الشعر اللذين وعتهما الذاكرة ، وهى التى اعتبرناها قوة سفلى بمعزل عن قوة الحكم فنقيس الحاضر بالماضى ونستنتج

وإلا فلا فائدة فيما نتذكره ، وما قيمة الرجل الذى يحفظ الشعر أو النثر أو التاريخ أواللغات إلا كبقية الدواب تحمل صور المتاحف . و « كمثل الحمار يحمل أسفاراً بئس مَثَل القوم » . نعم لهذا وأمثاله فائدة ما وهو أنه يحفظ ليستنتج غيره من محفوظه ، وهكذا أهل الذكاء وسرعة الخاطر لا منفعة تجنى منهم بغير الحكم الذى هو القوة العليا . فاذا ذكر الشاب قاعدة علمية عامة وجب علينا أن نحرضه على أن يقتبس بيتاً من الشعر أو حادثة من التاريخ أوالخرافات فنحن بذلك مرنّا القوة الحاكمة العليا مع القوة السفلى ، وهى الذاكرة

يجب تمرين الذاكرة لأنها قوة مساعدة تحفظ الصور التى يحصل فيها الحكم لوقت الحاجة ، فهى خزانة يجب المحافظة عليها ، ولكن ليس معنى هذا أن نحفظ مالا فائدة لنا فيه ، بل الذى نحفظه يجب أن يكون نافعاً لنا فى أعمالنا وعلى ذلك يمنع الشبان من قراءة الروايات فاننا لانجنى منها منفعة لنا ، وغاية الأمر أنها تفيدنا تسلية وقتية ، وهى مع

ذلك تضعف الذاكرة ، فانه مما يوجب السخرية والضحك أننا نحفظها لنقصها على الآخرين ، فلنمنع الروايات منعاً باتاً ، انهم اذا قرأوها فانهم ينسجون فى نفوسهم معانيها ويتصورونها ولا تمرين يصحبها ، فتكون نفوسهم فيها محبوسة التفكير ، ناسجة على ذلك المنوال بلا علم ولاهدى ولا كتاب منير . ويجب أن يمنع الشاب من اللهو والضحك لاسيما فى المدرسة ، فان ذلك يصبح فيه عادة ، وبهذه العادة يفقد المرء مواهبه اللطيفة العقلية ، إذ جعل نفسه أضحوكة للناس

كيف نقوّى ذاكرتنا ؟

نحن نقدر أن نقوّى الذاكرة بأربعة أشياء :

(١) بحفظ الاسماء التى تصادفنا فيما نقرؤه

(٢) وبالقراءة

(٣) وبالكتابة

(٤) وبقراءة اللغات

ولكن يجب مع تقوية الذاكرة أن نصحبها بالقوة

العليـا وهى الفهم . ثم نأتى دراسة علم النبات وعلم الجمـاد والمعادن وجميع التاريخ الطبيعى ولا بد فى فهم هذه العلوم من الاستعانة بالرسم ، وتجب دراسة الجغرافيا والعـلوم الرياضية والطبيعية ، إننا بنظرنا فى ظواهر سطح الارض نتوصل الى معرفة تاريخها القديم وتاريخ من سكنها فى الأزمان القديمة وهكذا

علينا أن نمزج علم التلميذ بالعمل ، ففى جميع العـلوم الرياضية لابد من التمرين عليها ، وفى الخطابة والالقاء مع الفصاحة يجب أن يكون مصحوبا بالفهم ، لابد من القواعد العامة والقوانين للفهم والحكم ، وهذه القواعد والقوانين يجب أن تكون مصحوبة بتطبيق الكليات على الجزئيات

وههنا أورد قاعدة للتعليم تشمل ماتقدم كله فقـال : التعليم العقلى على وجه العموم إما طبيعى وإما عقلى ، والاول يشتمل على التهذيب وعلى تعليم العلوم ، والثانى هو التعليم الأدبى الذى به يميز الانسان بين الحق والباطل . ثم أخذ يقسم التعليم العام العقلى ثانيا الى القوى السفلى كالمدركات

الجزئية الوجدانية والحسية والذاكرة والحافظة والى القوى العليا وهى (أولا) استنتاج الكليات من الجزئيات (وثانياً) ترتيب القضية الكبرى على الصغرى(وثالثاً) إبراز النتيجة

وأنا أمثل لذلك بأن تنظر فترى أن زيداً وخالداً وعمراً لم يتعلموا فانحطوا فى أحوالهم الاجتماعية ، وهكذا الأمم فنقول : كل أمة نبذت التعليم ضعفت ، وكل ضعيف يحتل أرضَه غيرُه . فتكون النتيجة أن الامة التى تنبذ التعليم يستعبدها غيرها

فهاهنا ثلاث درجات : استنتاج الكليات من الجزئيات، ثم ترتيب القضايا ، ثم اظهار النتيجة

ثم أفاد أن خير طريقة للبرهان إنمـــا هى التى تنحو سبيل (سقراط) فى (جمهورية أفلاطون)

وبهذا تمّ الـكلام على الباب الثالث فى التعليم العقلى

الباب الرابع

فى التعليم الأدبى العام

هذا التعليم يراد به أن يكون للفتى بصيرة يعرف بها ماهو حسن نافع وماهو قبيح ضار . فاذا كان التهذيب قد يدعو للعقاب الطبيعى والصناعى فى المدرسة ، فليكن بجانب ذلك أيضاً تعليمه الحقائق فى أنفسها لتترسى فيه الأخلاق الفاضلة من ذات نفسه لا من الخارج ، وقد ضرب لذلك مثلا فقال :

كذب التلميذ يوماً عند معلمه أو أبيه . أو أحسن أعماله : فعاقبناه فى الأول وأنلناه الجوائز فى الثانى . فهل ذلك يهذب أخلاقه ؟ كلا ، لأنه يكبر ولا خلق له بل يعيش لحظّ نفسه وحده . فأما اذا عومل بهيئة تدعو الى الاستقلال وقيل له : إن هذا لا يجعل الناس يثقون بك فان ذلك يبعث فى نفسه خلق الصدق بلا توقف على عقابه إن

أسماء أو ثواب إن أحسن بل يكون ذلك من تلقاء نفسه

فعلى المربين ألا يقفوا عند ثواب المدرسة والأبوين أو عقابهما . كلا : بل يجب أن يقرن ذلك القانون المدرسى الواجب التنفيذ بالقانون الأدبى الشريف العام وهو الذى به يكون التلميذ إنساناً كاملا كما شرحناه ، فهذا هو الذى به يميز التلميذ بين الحسن والقبيح . ويجب أن يقرن الثانى بالأول من ابتداء الحياة

(١) ثم قال : الطاعة على قسمين : طاعة واجب تنفيذها بلا قيد ولا شرط ، وطاعة مقيدة بظهور برهان أنها حق . فأما الاولى فهى طاعة الاستاذ . وأما الثانية فهى ماتدعو اليه نفس التلميذ بارادته هو . وكلاهما لابد منه لتهذيب الخلق

(٢) القوانين يجب تنفيذها لاسيما فى المدرسة بقوة وحرية بلا هوادة ولا استثناء ، ولا يجوز للمعلم أن يبدى ميلا ما لتلميذ أو تفضيلا له ، فان ذلك لايجعل القانون محترما . فاذا رأى تلميذ ما أن القانون غير مطاق التنفيذ

تمرد عليه وصار شكس الطباع

(٣) يزعم قوم أن التلميذ يجب أن يعمل بمجرد رغبته هو من تلقاء نفسه بالمشوّقات ، وهذا تصور معيب ، إن هناك واجبات مدرسية تاقى على عاتقه ويعرف أن ذلك واجب عليه فلا بد من عمله بهيئة أنه واجب بغضّ النظر عن رغبته هو ، إن هذا حسن جداً للتلميذ . فاذا قام بهذا العبء صغيراً فما أسهل عليه أن يتحمل الواجبات المدنية التى يؤمر بها وهو كبير ، ويجب أن نفهمه ذلك صغيراً

(٤) كل ذنب يجب أن يتبعه عقاب وهذا العقاب على ثلاثة أقسام (الاول) العقاب الادبى كأن تعامله معاملة جافة نوعا ما كأن تنظر اليه نظر احتقار اذا كذب (الثانى) العقاب الطبيعى السلبى ، كأن تمنع عنه مايطلبه مما يحبه ، وهذا أيضاً ينحو نحو العقاب الأدبى (الثالث) العقاب بما يؤلمه ، ولكن فى هذا وحده يجب الاحتراس من أن نستذله فيعيش عبداً أمد الحياة

(٥) يجب أن يكون العقاب مع الاحتراس من

نتائجه النفسية ، مثلا : إذا عوقب التلميذ والمعاقِب حنق عليه فان التلميذ يعتقد أن ذلك ليس إلا قضاء لبانة المعلم لمجرد إطفاء غضبه . فيجب اذاً (أولا) ألا يظهر الغضب (ثانيا) يجب أن يفهمه أنه يريد مصلحته هو

(٦) ان هنا فارقة بين طاعة الصبي وطاعة الفتى ، أما طاعة الصبي فهي عمياء ، وأما طاعة الشاب فانما هي مبنية على شعوره هو واحساسه بالواجب

(٧) ان أساس الاخلاق انما هو الصدق ، ان الرجل الكاذب لاخلق له

(٨) على المربين أن يشجعوا الصبيان على اتخاذ الاصدقاء ليكون ذلك مسرة لهم وانشراحاً ، وساعات المدرسة يجب أن يعقبها ساعات أخرى لاستنشاق النسيم وانشراح الصدر

(٩) أزمان الشباب أصعب أيام الحياة وأكثرها اضطراباً ، فنحن فيها تحت اشراف غيرنا ولا قدرة لنا على الحرية فى اختيار أصدقاء الا نادراً

(١٠) لايعطى التلميذ من العلم الا ما يوائى طبعه

ويوافق مشربه ؛ فليس من الحسن أن نجعل من الحصر
زبيبا ؛ وأن يضع التلميذ نفسه فوق قدرها . فيجب
الاحتراس من ذلك

﴿ خاتمة فى التعليم العملى ﴾

هاهنا ثلاث قوى فى التعليم العملى لابدّ من إبرازها :
المهارة ، والبصيرة ، والقوى الادبية . اننا نكون ماهرين
فى أعمالنا متى كانت معرفتنا للشىء معرفة تامة لاسطحية .
وليس يحسن بنا أن ندعى معرفة أمر ما لا نقدر فيما بعد على
مزاولته بنجاح . هذه المهارة يجب أن تصبح خلقاً بسبب
استكمالها ، وهذا الاستكمال يصبح بالتدريج عادة ؛ إن هذا
الكمال فى المهارة هو العنصر الجوهرى فى تكوين أخلاق
الرجل ، فأما المهارة فقط فان هى الا موهبة

أما البصيرة فاننا بها نقدر أن نجعل غيرنا من أصدقائنا
يساعدوننا فى مقاصدنا ، وهذه المساعدة لا ننالها :

(١) إلا بحزم

(٢) وبكتمان ما لا يجوز افشاؤه من المقاصد

(٣) وبأن نكون محترسين متحفظين . ويجب مع ذلك أن نعرف أخلاق الآخرين . وبالجملة ان مساعدة الغير لنا تلزمنا أن نضبط نفوسنا ونحكمها

أما الادب واللياقة وحسن التصرف فهي أهم آداب السلوك مع غيرنا . ويجب علينا أن نستمسك بهذا الخلق . ما أصعب أن ندرس أخلاق غيرنا ، ولكن علينا أن نجد في ذلك من غير أن نفقد تحفظنا واحترامنا ، وعلى ذلك يجدر بنا أن يكون فينا بعض التظاهر — وبعبارة أخرى — يجب علينا أن نخفي عيوبنا ، وليس هذا غشاً حقيقياً ، بل هو مباح جائز وان كان له سياج من عدم الاخلاص ، ان التظاهر والرياء واسطة اضطرارية عنيفة ، لنكن حازمين ولكن لا نضيع حسن طباعنا ولا نصل بالحزم الى درجة أننا لا نبالي بغيرنا ، فالمرء يجب أن يكون شجاعا ولكن بغير عنف شديد . ان ضبط الانسان نفسه أول سلم للارتقاء الى مقام تكوين الاخلاق الفاضلة

ثم قال : علينا أن تقوى فى نفس التلميذ الملكة التى بها يساعد من أصابتهم نوائب الدهر .فنتخذ شفقته مهمازاً لذلك ولا نساعده على الانفعال ومشاركتهم فى الاحزان

﴿ أنعلّم الكثير تعليما سطحياً أم نعلم القليل تعليما تاما ؟ ﴾

وهنا أشار كانت الى هـذا السؤال فقال : أيهما خير لنا أمعارف كثيرة سطحية ظاهرية غير محققة ولا مكملة ، أم معارف قليلة مع استيفاء بيانها وتحقيق المقاصد منهـا ؟ وجوابه أن يقال : ان المعارف القليلة المستوفاة التى نعرف حقائقها أجدى علينا من المعارف الكثيرة السطحية الظاهرية

ان الصبى لا يعرف أى فرع من فروع العلم يدرس ولا يدرى أى الطرق يسلكها فى دراسته . فليعط القليل من المسائل العامية وليكن ذلك القليـل متقناً إتقانا تاما ، فاذا عدل به عن ذلك كانت معارفه الناقصة سبباً لأن يحدث فى نفوس سامعيه حقائق مشوهة ناقصة ضارة بسبب معارفه التى تورث غش السامعين

الاخلاق صورة لنهاية مايقصد من التعليم ، وهذه

المقاصد تكوّن فى الانسان قوة الارادة على العمل ، ثم ابرازه للوجود على مقتضى تلك الارادة المبنية على المقاصد العلمية القصوى

اذا وضعنا أساسا للتعليم الأدبى للمتعلم وجب أن يوضع أمام عينيه دائما واجباته ، اما بالقدوة الحسنة وضرب الامثال ، واما بالنصائح والقوانين . والواجبات المذكورة اما لنفسه واما لغيره ، فواجبه نحو نفسه أن يكرمها ويشرف انسانيتها فى شخصيته هو . وواجبه نحو غيره أن يحترمه ويحفظ حقوقه . ان واجبات المرء نحو نفسه التى هى خير مايعنى به تظهر ظهوراً أتمّ إذا مافارق التلميذ زمن الصبا وصار شابا

وهنا أخذ يشرح هذا المقام موضحا فقال :

ان المقصد الأسمى للتعليم يشتمل على تثبيت الغرض الذى تتوخاه وتوكيد العزيمة فيه ثم القيام به لاتمامه ، قال (هوراس Horace) : ان المقصد الأسمى إنما هو تكوين الأخلاق . ان الخلق يشتمل على تثبيت العزم على مايقصد

عمله وتوكيده ، ثم أن تنفذ العمل بجد وثبات . ان هذا هو الخلق الحسن التام . وأضرب لك مثلا : اذا ضربت موعداً مع أحد أصحابك أن تقابله فى ساعة معينة فان عليك أن تتم وعدك وتنجزه على أى حال وإن كان فى ذلك بعض ماتكره لأن الانسان إن صمم على أمر وعقد العزم عليه فى نفسه ثم التمس العذر لنفسه وحل عقدة هذا العزم فان ثقته بنفسه تصبح ملغاة لاعمل لها ولا قيمة لما يصمم عليه فى نفسه

وهنا ضرب (كانت) مثلا آخر : عزم امرؤ أن يستيقظ مبكراً كل يوم لأجل قراءة دروسه أو لأى عمل آخر أو ليخرج للرياضة فى الخلوات . ثم انه حل عقدة هذا العزم وأباح لنفسه التخلف فى فصل الربيع قائلا فى نفسه : ان وقت الصباح شديد البرودة والاستيقاظ مبكراً يضر بصحتى ويؤلمنى . ويقول فى فصل الصيف : ان النوم خير لى من الرياضة وان فى الرياضة لمشقة وان فى النوم لراحة ، من ذا الذى يفضل المشقة على الراحة ، والنصب

على السكون والدعة . ان هذه وأمثالها تحل عقدة عزائمه يوما فيوما حتى ينتهى أمره أن يصير لاثقة له بنفسه . ان الأعمال السيئة والأفعال المنافية للآداب ، لسنا نسمى الاستمرار عليها عزيمة كلا بل نسمى ذلك عناداً ومع ذلك نقول ان استمساك الشرير بشره وتصلبه فيه والقيام بعمله وتنفيذ ذلك يعتبر ثباتا على مبدئه ، وياحبذا لو أنه أظهر هذا الثبات والمداومة فى الأعمال الفاضلة الكريمة . ان أولئك الذين يؤخرون تنفيذ القيام بعمل ما عزموا عليه وأعمالهم فى الحياة قليلة ، وهكذا أولئك الذين دأبهم التسويف فى إقلاعهم عن غواياتهم وتأخير توبتهم من يومهم الى غدهم . لايرجى منهم خير كثير

ان التوبة الفجائية وتحوّل المرء من الضلال الى الهدى بغتة بعد حياة مملوءة بالغواية والفسوق ليست توبة نصوحا بل هى « سحابة صيف عن قليل تقشع » فان علق هؤلاء آمالهم على أن تصادفهم خوارق لعاداتهم تحولهم من حال الرجل الردىء السيرة والسريرة بغتة الى حال رجل مستقيم

مشهور بالصلاح والتقوى فان آمالهم سراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا . وبنفس هذه الحجة لانرجو من هذه الطائفة أن يردعهم : (١) حجهم (٢) أو صومهم (٣) أو تقشفهم وإذلال نفوسهم وقمعها عما تعودوه من عادات السوء بين عشية وضحاها ، فمن الصعوبة بمكان أن تحوّل تلك العبادات الطارئة طلاح الرجل الى صلاح وتجعل الناقص كاملا أوتصير الشرير رجلا مستقيما . وكيف يزداد الرجل صلاحا وكمالا أو تحسن حاله بمثل أنه يصوم عن الشهوات نهاراً ثم يغشاها بالليل الذى اعتبره عيداً سعيداً

هل ذلك يجعل له سلطانا على شهواته الجسمية التى غلبت على عقله واستعبدته ، فكيف تمكنه من عصيان هواه ونبذ شهوته التى أصبحت له عادة مستحكمة راسخة من أيام صباه ! إذن يجب وضع أساس الأخلاق للصبيان حتى لاترسخ عادات السوء فيهم ، فنبين لهم واجباتهم ، بضرب الأمثال وتبيان الفوائد التى يجب مراعاتها وهى ضربان : واجباتهم نحو أنفسهم ، وواجباتهم نحو غيرهم

﴿ واجبات الانسان نحو نفسه ﴾

ليس يدخل تحت الواجبات أن تكون ملابس الصبي زاهرة ناضرة ولا أن يكون طعامه شهيا فاخراً ، كلا ليس الأمر كذلك (وان كان طعامه يجب أن يكون مفيداً للصحة وملابسه مرتبة منظمة) وليس من هذه الواجبات أيضا أن يجدَّ فى البحث عما يوافى شهواته النفسية وميله الى النهمة والشره فى الطعام والشراب ، ان الأمر عكس ذلك على خط مستقيم ، فان علينا أن نعلمه العفة والقناعة وترك الشرَه فى تعاطى الطعام والشراب ، وانما واجبات الطفل نحو نفسه أن توجَّه نفسه الى كمالها ووقارها وشرفها ويشعر بذلك إشعاراً تاما ، ويعلم أن للانسان شرفا خاصا وسمواً يجب عليه أن يتصف به حتى يكون أرقى من جميع الخليقة على الأرض ، فان سلك سبيلا غير تلك السبيل بأن خالف فى نفسه وقار الانسانية وشرفها فقد أخل بواجبها وعدَّ من الخاسرين

اننا نكون مسيئين لشرف الانسانية وعظمتها إذا أبحنا لأنفسنا تعاطى المسكرات أو اقترفنا ما يخالف القوانين الطبيعية (فى المطعم والمشرب ونحوهما) أو فعلنا ما يضادُّ الآداب العامة والقوانين المرعية ، ان كل ذلك يضعنا فى مستوى تحت مرتبة الحيوان . وفوق ذلك نقول اذا كان الانسان فى معاملته الناس متظاهراً مرائيا يظهر من الكمال والفضائل ماليس فى نفسه طالباً بذلك شهرته فان هذا العمل منه مخالف لشرف الانسانية ومقامها العظيم

ان من السهل أن نقتنص الفرص لنوقظ فى الولدان الشرف الانسانى حتى فى أنفسهم هم . مثلا اذا اتسخ ثوب صبي أو جسمه فاننا نذكره بأن هذا ينافى شرف الانسانية فأما إذا كذب فاننا نعلمه أنه بالكذب قد حط نفسه ووضعها أسفل من أفق الانسانية الشريف ، وكيف يكون انسانا من غش غيره بأكذيب المقال وبهتان الحديث وهو خادع أثيم ، ان الكذب وسيلة لحرمانه من شرف الاحترام والثقة به اللذين يجب أن يتصف بهما الانسان

﴿ واجبات الانسان نحو غيره ﴾

ليتعلم الصبي فى أول أدوار حياته كيف يحترم غيره ويحافظ على حقوقه وواجباته وعلينا أن نلاحظ ذلك ونعلمه حقه فى سلوكه وأعماله مع غيره . قال وأضرب لك مثلا اذا قابل الصبي صبيا آخر قد مسه الضر وانتابه الفقر ، فازدراه وأظهر كراهته واحتقره أو نحو ذلك . فليس يعنينا أن نقول لهذا المعتدى : لاتفعل ذلك انك قد آذيته يجب عليك أن تكون به شفيقا . انه صبي مسكين وهكذا . بل الذى نفعله معه أن نعامله معاملة جافة كما فعل فانَّ نهج سلوكه مخالف على خط مستقيم لمحاسن الأخلاق

ان الأطفال لافكرة عندهم للاحسان ، ويمكننا أن نعرف ذلك من حال الصبي إذا أعطاه والداه كسرة من الخبز وزبداً وقالا له شارك آخر فيه ولم يعداه أنهما يعطيانه كسرة أخرى من الخبز فماذا نرى ؟ نرى هذا الطفل إما أن يرفض طاعتهما ويستبد بما فى يديه وإما أن يطيعهما كارها

اذن لافائدة من وعظ الطفل بأنه يجب أن يكون محسنا كريما ، فانه ليس فى مقدرته أن يكون من المحسنين

ان كثيراً من الكتّاب أمثال (كراجوت Cragott) إما أنهم أهملوا موضوع واجبات الانسان نحو نفسه أو أنهم شرحوه شرحاً بعيداً عن الصواب فيقولون ان من واجباتنا نحو أنفسنا أن يحافظ كل امرىء نحو نفسه على أن يطلب المثل الأعلى للانسانية

ان رأيا كهذا يحدث فى نفس الانسان مهانة ومذلة واحتقاراً وتعييراً لنفسه لأنه وضع مثل الانسان الأعلى أمام عينيه ، إنه بهذه الفكرة يستحضر فى نفسه تلك المواهب العالية ويقارن نفسه بها واذا استمر على ذلك زمنا طويلا فان فكرة المثل الأعلى للانسانية وحدها تشد وثاقه وتربطه ربطاً وثيقاً فلا يستطيع التفكير

فليمرن الصبى فى أول حياته وقتا فوقتا أن يعرف بنفسه الحسن والقبيح والخير والشر والنفع والضر . ثم قال (كانت) ومع ذلك أقول : إن جميع مدارسنا فى حاجة الى

تبيان مابه الاصلاح والاستقامة والكمال للأطفال وبعبارة أخرى انها فى حاجة الى أصول الايمان ليحدث فى نفوسهم الاخلاق الفاضلة والاستقامة والكمال . ولكن ذلك لايثمر الثمرة المطلوبة إلا إذا اشتمل على ما يعرف به الصبيان أوجه الخطأ وأوجه الصواب فيما يعرض من الحوادث المعتادة كل يوم . وأضرب لذلك مثلا : رجل عليه دَين قد استحقه الدائن اليوم ولكن هذا المدين صادفه في طريقه رجل أضرَّ به الفقر ومسه الضر وأحاط به الهوان فأثر فى نفسه ذلك المنظر أثراً شديداً ودفع اليه ذلك المال . أخطأ ذلك ، أم صواب ؟

فأجاب كانت على ذلك قائلا : ان هذا خطأ فانما يجب علينا أن نؤدى ما وجب علينا لدائننا أولا ، فأما الكرم والاحسان فهو فى الدرجة الثانية (أى أن القرض مقدم على الفضل ، وهى قاعدة اسلامية)

اننا إذا أحسنا الى المحتاجين فاننا نستحقُّ الثواب من الله ولكننا اذا أدينا ما استحقه الغير علينا فاننا نكون

قد تخلصنا من العقاب وصرنا أحراراً من الذنوب (يريد بذلك أن التخلية يجب أن تكون قبل التحلية كما قدمنا)

ثم ضرب مثلا ثانيا فقال : أيباح الكذب للضرورة ؛ وأجاب على ذلك بأن الضرورة لاتبيح الكذب فليس لأحد أن يكذب لأى سبب عارض ؛ فاذا لم يكن هذا القانون صارماً منفذاً بالدقة لاسيما على الصبيان فان المرء لايعدم وسيلة يلتمس بها العذر لنفسه فيكذب لأوهى الأسباب ويعدها من الضرورات التى تبيح المحظورات ، وبناء عليه يصير الكذب عادة فيه

فاذا نشر كتاب فيه هذه الآراء وقرأ الانسان فيه كل يوم ساعة حتى ان الصبيان يحفظونه عن ظهر قلب بكثرة تكراره . فهل معنى ذلك أنهم بهذا صاروا ذوى أخلاق فاضلة بها ترعى عينُ الله عباده فى الأرض ؟ كلا ثم كلا . ثم رجع الى الاحسان فقال :

(فصل) : ان فضيلة الاحسان ليست مطلقة من كل قيد ؛ نعم إن علينا أن نثير فى نفوس الصبيان الشعور

والاحساس ببؤس البائسين ، ولكن ليس معنى ذلك أن نغالى فيه حتى يكون انفعالا شديداً ، بل الذى يجب أن نفعم قلوبهم بفعل الواجب من معونتهم لا الحزن على ذوى البأساء والضرّاء . ان كثيراً من الناس قلوبهم كحجارة أو أشد قسوة لا يتأثرون لمصاب المصابين مع أنهم يصيرون بالحزن متأثرين بذلك المصاب . وسبب ذلك أن هؤلاء غالبا يكونون مخدوعين فى ذلك

ان من العبث أن نقتصر فى الحض على الاحسان بأن نقول ان له ثوابا عند الله ، وان من خطأ رجال الدين أن يكتفوا بذكر ذلك الجزاء وقد أهملوا مايجب بيانه من أن كل عمل نعمله لوجه الله تعالى لايكون مقبولا إلا إذا جعلناه أولا فيما وجب علينا أداؤه من الحقوق التى علينا

نعم إذا واسينا الفقير البائس فاننا نقوم بالواجب علينا وانما خطأ الانسان وعدم قيامه بالعدل فى مثل هذه المسائل حاصل من أحوال عارضة وأمور طارئة توجب مخالفته لمنهج الصواب ، مثلا : إن أنا أصبحت مثريا كثير المال

فلمن أنا مَدين بهذه الثروة ؟ ألأسلافى الذين ورثتهم ، أم لمواتاة الأحوال لى ولمناسبة الظروف والحظوظ ؟

ان تعيين أحدهما خطأ ، ومنشأه عدم الاعتدال فى التفكير ، ان الأمرين جميعا أساس ما عندى من المال فلهما معاً الفضل فى ذلك ولهما معا الاعتبار

(فصل) فى أن الموازنة بين قيمة الصبى وقيمة غيره تثير فى نفسه الحسد وهو شر مستطير

اننا اذا أثرنا فى نفس الصبى الموازنة بين قيمة نفسه وقيمة غيره فاننا نوقد فى نفسه نار الحسد والغيرة ، والذى علينا أن نصنعه انما هو أن نستثير ماكمن فيه هو من المواهب ليسعى الى اكمالها . ألا ترى أن الشعور بالمذلة والضعة يثور فى المرء اذا وازن صفات نفسه بصفات الكمال الأخلاقى التام فى نوع الانسان . قال كانت : وبناء عليه نضرب مثلا : هذه الديانة المسيحية تحدث فى قلوب تابعيها ضعة وخشوعا وضراعة ، ولم تكن تلك الضراعة من وعظ الواعظين بها أو تعليم المعلمين بها ، كلا ، وانما ذلك الخشوع

يسبب أنهم يوازنون مابين أنفسهم وما بين المثل الأعلى للكمال الأخلاقى فى الانسان . إن ممـا لايسيغه العقل ولا يرضاه المنطق أن ترى صفة التواضع مجلبة لخسة الانسان ووكسه واتصافه بالهوان ، فانظر ماذا تكون حال ذلك الطفل الذى أشرب فى نفسه ذلك الصغار ، وفى أى دركة من دركات الصغار يضع تفكيره . إن تعليما من هذا النوع المزرى يحـدث فى نفس الطفـل أدنى دركات الخسة وقبيح الخصال

ألا ترى أن الانسان اذا أخذ يقيس قيمة نفسه بقيمة سواه فانه لايخلو من أحد أمرين : إما أن ذلك يجعله يجدّ ويجتهد حتى يصل الى درجة فوق درجة من وزن بهم وإما أن يأخذ فى تنقيص أقدارهم وازدرائهم ، ولاجرم أن هذه الآخرة هى داء الحسد الممقوت

اننا إذ ذاك لانألو جهداً فى نسبة المساوىء لهم والحط من شأنهم حتى يحلو لنا أن نوازن أنفسنا بهم ونحن بذلك جذلون مغتبطون وعلى ذلك نقول ان روح هذه المنافسة

(المثارة خطأ) ليس لها نتيجة إلا الحسد كما قررنا ، نعم قد تحسن إثارة المنافسة فى أحوال خاصة بحذر وحسن تقدير وأن تستعمل فى غرض صحيح كأن نقول للصبى (اذا أردنا إقناعه بأن ما عليه من الواجب الذى طلبناه منه ممكن عمله) : ان غيرك من أقرانك يسهل عليهم أن يقوموا به ويتموه . ان علينا أن نحترس كل الاحتراس من أن نبيح للتلميذ احتقار غيره على أى حال ، وعلينا أن نجنبه غرور الكبرياء المبنية على الاستعلاء والتعاظم والتفاخر بالحظوظ وأن نغرس فى نفسه بدل ذلك الاخلاص ونستخرج مافيها من المواهب بالتعليم والتهذيب وليس هذا الواثق بنفسه مغروراً إذا كانت تلك الثقة مبنية على استخراج مافيها من مواهبها حتى أصبحت سجية فيها ، ان الثقة بالنفس غير التظاهر بالثقة بطريق الوقاحة والسفاهة

(فصل) فى بيان أقسام ما يشتهيه الناس فى الحياة وما يتصفون به من الرذائل

ان ما يتطلبه الناس من المشتهيات لاتخلو من أحوال

ثلاثة : (١) إما أن يكون المطلوب أموراً خارجية (٢) وإما أن يكون أموراً داخلية (٣) وإما أن يكون مركبا منهما ليحصل بهما عناصر السعادات . فأما الحال الأولى فهى أن يستمد الانسان طلب الرفعة والمفاخر ، ولذلك سبيلان اثنان سبيل احراز السلطة على غيره وسبيل احراز المال لنفسه. الحال الثانية تحصل بثلاثة أشياء : الأول أن ينعم ويستلذ باللذات التى تكون باختلاط الزوجين الذكر والأنثى ، الثانى : أن يتمتع بالحياة الطيبة الهينة . الثالث : أن يبتهج بمعاشرته للناس وبتآلفهم ، وذلك يحدث فى نفسه مسرة بالحياة المدنية . أما الحال الثالثة فتلك تكون بمحبة الحياة ومحبة الصحة ومحبة الحرية فلا ينغص عليه الحياة بما يأتى به مستقبل الزمان

وبهذا انتهى الكلام على أقسام ما يتطلبه الناس من الأحوال فى هذه الحياة

أقسام الرذائل الانسانية

ان الرذائل الانسانية ثلاثة أقسام : القسم الأول

ماينشأ عن الضغائن والحسد . القسم الثانى ماينشأ عن الدناءة والخسة واللؤم . القسم الثالث ماينشأ عن ضيق الفكر . فأما القسم الأول وهو ما ينشأ من الحسد ، فذلك خصلتان : خصلة نكران الجميل وعدم شكر النعمة ، وخصلة الفرح والشماتة بمصائب الآخرين . فأما القسم الثانى ـ وهو الدناءة واللؤم ـ فانه ينشأ منه ثلاث خصال : الخصلة الأولى : الجور والظلم فى الأقوال والأفعال ، الخصلة الثانية : خيانة الأمانة والغش ، الخصلة الثالثة : الفجور والخلاعة والانغماس فى الشهوات . وهذه الخصلة الثالثة يسببها ثلاثة أمور : الاول : التبذير فى الأموال ، الثانى : التفريط فى الصحة — وهذان يكونان بادمان المسكرات والافراط فى الشهوات وذلك لعدم العفة — الثالث : التفريط فى الشرف

فأما القسم الثالث وهو ما ينشأ من ضيق الفكر فهو أربع خصال :

(١) الاساءة الى الناس وإيذاؤهم وترك المعروف بينهم

(٢) الشح والبخل (٣) البطالة والكسل (٤) التخنّث

أقسام الفضائل

أما الفضائل فهى ثلاثة أقسام أيضاً : فضيلة الشهامة والمروءة . فضيلة الواجبات . فضائل الطهارة والنزاهة

والقسم الاول : تظهر آثاره فى ثلاثة أحوال : الحال الاول : شرف النفس وكبر العقل ، وكرم الطباع . ولذلك مظهران : المظهر الاول: أن يقهر المرء نفسه ويكظم غيظه وهو مغيظ محنق . والمظهر الثانى أن لا يغلبه سلطان الهوى ويملك عليه مشاعره عند ثوران شهوة الملك وحوز الثروة والاستحواذ على العقار والنضار . الحال الثانية : الجود والاحسان . الحال الثالثة : أن يحكم نفسه بنفسه فى جميع الاحوال . انتهى القسم الاول

القسم الثانى من أقسام الفضائل : يشتمل على ثلاث خصال :

(١) الاستقامة والامانة (٢) خلق الموافقة والمواتاة (٣) الطمأنينة والسلام والهدوء

ويشتمل القسم الثالث على ثلاث خصال أيضاً :
(الاول) شرف النفس وكرمها (الثاني) الحشمة والحياء ؛
(الثالث) الرضا والقناعة

(فصل) فى الكلام على الخير والشر فى الانسان

قال كانْت : هل الانسان خلق بطبعه صالحا مهذبا أم خلق مفطوراً على الشر ؟ وأجاب عن ذلك بما يفيد أنه خلق وفى نفسه الأميال البهيمية والأهواء المختلفة ، ولكن لايوصف إذ ذاك بالخير ولا بالشر ، فهو إذن على إحدى حالين : إما أن يطلق لنفسه العنان ولا يكبح الأهواء ويعيش كما تعيش السوائم سادراً فى شهواته أو كالحيوانات الكاسرة فى قوته الغضبية فانا نسميه إذ ذاك فاسقاً أو شريراً وهكذا ، فأما اذا نهى النفس عن الهوى وصرفها عن الردى بعقله وعلمه ، واكتسب عادات الخير بدل العادات البهيمية ، فانا نسميه فاضلا صالحا وهكذا

إذاً الفضيلة اكتسابية لا طبيعية . إننا معاشر بنى آدم على الأرض قد قدّر لنا أن نخلق متصفين بصفة

الحيوان وأوجب علينا أن نتخلص منها ونخلعها ونلبس لباس الفضيلة بجدنا واجتهادنا . وختم كانت هذا الفصل بقوله « العادة طبيعة ثانية »

(فصل) فى شرف النفس ومحاسبة الضمير

ان كل شىء فى التعليم يتوقف أولا على الفهم والتعقل ثم تثبيت القواعد الصالحة فى أفئدة الصبيان وهدايتهم اليها وحملهم على الميل لها وقبولها والعمل بها

وعلى الأساتذة أن يهيئوا أسباب اكتساب الخير والانصراف عن الأهواء والشرور فى نفوس الصبيان ، بأحداث الكراهة والمقت والازدراء للمعاصى والشرور وكل مايخالف العقل وكل ارادة للسوء ، وليحيوا فيهم قوة مودعة فى نفوسهم وهى القوة الواعظة المسماة بالضمير أو الذمة أو شرف النفس أو الأمانة ، حتى تكون حارساً يراقبهم بمحاسبة النفس على كل شر سرى وجهرى ، فتصبح الفضائل عادة راسخة فيهم فاذا صنعوا الواجبات فذلك لداعية نفسية وفضيلة اكتسبوها لا أنهم يعوزهم خوف العقاب

الدنيوى ولا الاخروى ، فليكن اكتساب الفضائل راجعاً لشرف الأنفس ومحاسبتها واحترامها ، ووظيفتها الداخلية أنها مدفوعة بعوامل خارجية كحب اكتساب المحمدة أو الشهرة ولا يكون ذلك لمجرد العواطف والرغبات بل بالتعقل والفهم وإدراك الحقائق العقلية

وعلى الشبان أن يشعروا فى نفوسهم بالبهجة ويتصفوا بالتقوى والخصال الحميدة بدل العبوس والكمد والخوف والجبن والغيرة المكدرة

وفوق كل ذلك يجب علينا أن نقول للصبيان إياكم والاعتداد بالحظوظ العاجلة ومواتاة الأحوال ، كحدوث الغنى عرضاً وازدياد المال بلا سعي ، فيجب تذكيرهم بعدم التغالى فى تقديرها

﴿ فصل فى التعليم الدينى ﴾

قال كانت : وهاهنا سؤال أورده علماء التربية وهو : علميا يكون التعليم ، أم أدبيا ؟ . وبعبارة أخرى نقول : أنشرح للأطفال معرفة علم الله فى حال صباهم ، أم نبدأ أولا

بتهذيب أخلاقهم وتعليمهم تعليما دينياً خلقياً صحيحا بحيث يشبون مؤدبين مطيعين لربهم ؟

وأجاب عن ذلك بأن كثيراً من العلماء يقولون بالقول الأول ، وأن الصبي يبتدأ فى تعليمه الدينى بمعرفة الله تعالى . ولكنه عارض فى ذلك أشد المعارضة فقال : كيف يعلم هذا الصبي الذى يجهل هـذه العوالم المحيطة به وهو أشدُ جهلا بنفسه منه بالعوالم حوله فبأى حق نكلفه معرفة هو بها غير جدير ؟ واذا جهل العالم وجهل نفسه فهو بربه أشد جهلا

نعم لو أننا ربيناه فى أول حياته على أنه لايسمع اسم الله ولا يرى أمامه من يتعبد ويصلى لله ، ثم أطلعناه على هذه العوالم السماوية والأرضية بالدراسة وكشفنا له الغطاء عن هذا النظام العجيب والترتيب المحكم وقلنا له هذه النظم الطبيعية المحكمة كلها موجهات لخير الانسان والانعام عليه واسعاده . وبعد ذلك نقول له : أرأيت هذا النظام ؟ أعرفت هذه الحكمة الشاملة فى العوالم ؟

ان واضع هذه القوانين المنظم لها هو الله عز وجل
فانه اذ ذاك يصبح شاعراً يربه عن علم وبينة

ولكن ما العمل وحال الانسانية اليوم على غير هـذا المنهج ، فان الصبي يسمع ذكر ربه ويرى قوماً يصلون له في ديانات مختلفة ، فماذا نفعل إذن معه ؟

اذن نحن معه على احدى حالين :

الحال الأولى أن نذره ولا نعامه شيئاً البتة من حيث معرفة الله محتجين بأن ذلك ليس في طاقته كما قدمنا وزجئ تعليمه حتى يكبر ويقرأ العلوم وحينئذ تنمو في نفسه الآراء المخالفة لحقيقة الربوبية أعني الآراء التي تشاع في كل مكان فيستمر في نفسه شديد الغضب عظيم البطش بدون رحمة فيتصوره ذلك عنده حتى اذا كبر عسر انتزاعه منه

اذن لاملجأ لنا إلا أن نعامله بالحـال الثانية وهي أن نعلمه تعليما غير التعليم الأدبي الذي يبحث في الآراء المجردة الداعية الى الواجبات الباحثة في الفضيلة وأنواعها والرذيلة وفروعها والسلوك الحسن والردىء ونحو ذلك مما قدمناه

وانما هذا التعليم هو البحث فى القوانين الالاهية السارية فى الاكوان بحثاً حقيقياً لامجرد تقليد أو تذكر وحفظ بل يكون ذلك مرتبطاً بعجائب الطبيعة ونواميسها التى لاتشابه هذه القوانين الأرضية التى يسنها الناس لمنافعهم وتسهيل سبيل المعاش لهم ونحو ذلك ، أما القوانين الالاهية فانها لن تخضع لأهواء الناس التى لاثبات لها ولا قرار ، فعلى المدرس أن يشرح هذا شرحاً مستفيضاً

ثم أخذ كانت يشرح بعد ذلك رأيه فقال :

علينا أن ننسب كل شىء الى أسبابه ثم بعد ذلك ننسبه الى الله (يقول مترجم هذا الكتاب : هذا لايجوز فى دين الاسلام فلنعلم الطالب من أول الأمر أن هذا فعل الله) ثم نريه كيف أن جميع هذه العوالم مرتبة منظمة بديعة النظام[1] ومع هذا النظام البديع نرى هذه

---

(١) وهذا موافق لأهم تعاليم الدين الاسلامى التى ترك العمل بها فى بلاد الاسلام مئات السنين مثل قوله تعالى : « قل انظروا ماذا فى السماوات والأرض » وكقوله « وكذلك نرى ابراهيم

العوالم موجهة نحو سعادة الانسان فى حياته (يقول المترجم هذه المعانى تقدمت قريباً وهى مختصة بالذين درسوا العلوم فأما مايليق بالصبيان فهو ماذكره بعده فقال) : لنبدأ أولا بتعليم الصبي معرفة الله تعالى بأن نضرب له الأمثال ونقول له انما مثل الناس على هذه الأرض مع ربهم كمثل الأب مع أسرته كلهم يحيطهم بعنايته ويكلؤهم بعطفه ورحمته . وهذا يبيح لنا فرصة أن نقول له ان الانسانية كلها كأنهم اخوة فى أسرة واحدة

﴿ فصل فى تعريف الدين ﴾

ثم قال : إذن ماتعريف الدين ؟

ان الدين قانون ثابت فى أعماق نفوسنا مستمد

ملكوت السماوات و الأرض وليكون من الموقنين » وكقوله تعالى « ان فى السماوات والارض لآيات للمؤمنين . وفى خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون » وكقوله « وفى أنفسكم أفلا تبصرون » وكقوله « إن فى خلق السماوات والارض » الآية . وهكذا فى آخر آل عمران . ومن أراد التبحر فى هذ المقام فليقرأ كتابنا الجواهر فى تفسير القرآن

استمداداً حقيقياً ممن هو مصدر جميع القوانين وهو الذى يحكم يقيننا والمسيطر علينا

ان الدين قوانينه الأدبية مستمدة من العلم الإلهى

ان الدين اذا تجرد من قوانينه الأدبية وانسلخ من تعاليمه الأخلاقية فانما تكون نتيجته السعى الى كسب المنافع المادية

ان الترنمات الغنائية فى الكنائس والصلوات والذهاب الى أماكن العبادة يجب أن يكون موجها الى أحد أمرين:

(١) إما أن يؤدى الى تجديد القوى الأدبية وازديادها وبث روح الاقدام والشجاعة والتقدم والرقى فى معارج السعادات

(٢) وإما أن تكون تلك العبادات وترنماتها محدثات فى القلوب إلهاما قويا يحث على عمل الواجبات

ثم قال : ان العبادات فى أنفسها ليست عملا خاصاً وانما هى مقدمات للعمل (أقول وهذا غير ما عندنا فى الاسلام ولكن كمالها أن تحث على الأعمال الشريفة والرقى :

ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر) . قال وانما الطريق الحق الذى يرضى به الله عنا أن نصير أحسن أخلاقا وأشرف اداباً . (ان هذه الآراء فى جملتها إلا قليلا هى آراء علماء الاسلام كالغزالى وابن تيمية وابن القيم وهكذا)

ثم كرر ما سبق ثانياً فقال :

اننا اذا علمنا الطفل يجب علينا فى مبدأ الامر أن نبدأ بالقانون الكامل فى نفسه (أى الضمير الذى هو مستمد من النور الالهى) . إن الذين يتصفون بالرذائل يحقرون نفوسهم[1] ويحسون بهذا الاحتقار فى داخلها وفى غرائزهم الكامنة فيهم[2] . فهذا الشعور المؤلم معذب لصاحبه سواء أقلنا له إن الله حرم الفواحش مثلا أولم نقل

---

(١) وفى القرآن : ومن يرغب عن ملة ابراهيم إلا من سفه نفسه . ويقول تعالى : ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا . فهاهنا جاء ذكر السفه والفحش والمقت والسوء وهذا كله خسة للنفس وحقارة لها

(٢) فى الآية : فى قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا

ذلك ، فليس من شرط واضع القانون أن يقوم هو بتنفيذ العقوبة على تركه كلا فربما يصدره ويكل لغيره التنفيذ . ألا ترى إلى الأمراء ورؤساء المقاطعات ، فانهم يحرّمون السرقة من مقاطعاتهم حفظاً للأمن ولا يبينون من الذى سينفذ القانون من رجال حكوماتهم

قال كانْت بعد ذلك :

وبناء على هـــذا أقول : يجب أن يعلم الناس أنهم لا يستحقون السعادة فى الحياة الا باستقامتهم فى أعمالهم (١)

(وهذا عجب أن يقول هذا الفرنجى بعقله ما جاء بهذه الآية فى التنزيل وهو لا يعرفه (٢))

---

(١) أقول وهذا قول الله تعالى : (ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا) . وقال تعالى : (من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة)

(٢) وهذا المقام مشروح شرحا وافيا فى تفسير هذه الآية من كتابنا الجواهر فى تفسير القرآن استغرق عشرات الورقات فى هذا الموضوع

ان القانون الأدبي له نتائج محققة على مقتضى مقدماتها كالقانون الطبيعي سواء بسواء ؛ فليس هناك فرق بين القانونين ، فكلاهما مقيد غير مطلق[١] ، فتبين مما سبق أن الدين يرعى جميع قوانين الآداب

ان علينا إذن ألا نبتدىء بدراسة علم الكلام ، ومعرفة الله . كلا فان الدين المؤسس على الكلام واللاهوت وحدهما لن يكون له سبيل على قوانين الآداب ؛ ولن نستفيد من قراءته فائدة أدبية . اللهم اننا نرجو تارة ونخاف أخرى ولن ينتج ذلك الرجاء وذلك الخوف اللذان لا صلة لهما بالأخلاق فائدة ما ، وما كتاب اللاهوت إذ ذاك الا كتاب طقوس يملأ العقول خرافات وأوهاما[٢]

ونتيجة ذلك أن نقول : ليكن أول التعاليم الدينية

---

(١) وهذا قوله تعالى (ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه)

(٢) وفى القرآن : (كتاب أنزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وليذكر أولو الألباب) فهاهو ذا القرآن لا يجعل للتلاوة فائدة إلا بالتدبر الذى يأتى بالنتائج المذكورة

بيان الرذائل والفضائل ، وآخرها معرفة الله . هـــذا هو الدين

﴿ الكلام على الضمير المستمد من النور الألهى ﴾

إن ذلك القانون الـكامن فى نفوسنا نسميه (ضميراً) ان هذا الضمير أو الذمة أو شرف النفس كل هذه أسمـاء لمسمى واحد يدفعنا ويحثنا على أن نوجه أعمالنـا لتكون على مقتضـاه ، ولكن الضمير الذى فى نفوسنا لن يكون له أثر ما فى أموالنا وأعمالنـا ولا لتوبيخنا على مخالفتنا له مالم نعلم انه يمثل فينا القوة القدسية الالهية العليا[1]

ثم قال كانت : ان الله الذى أقام الميزان وبث العدل فى العالم ، وهيأ لنا محكمة عليا يحاكمنا فيها لم يشأ أن يتركنا

---

(١) وفى القرآن (هو الذى جعلكم خلائف الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فيما أتاكم) فالخـلافة فى الآية أحسن فى التعبير من قول المؤلف لأنه عبر بالتمثيل أو بالنيابة . والمهم أن المسلم يدهشه أن يقرأ فى هـذا الكلام مانصت عليه الآية وهذا غاية العجب

فى الارض بلا محكمة فجعل لكل نفس حاكما من داخلها[١] فالرذائل التى يعذب بها الانسان فى هذه الحياة بنفس هذه المحكمة الالهية[٢] قال واذا أهمل التعليم الدينى الوازع النفسى كان عديم التأثير

ان التعليم الدينى الخالى من الوازع النفسى وايقاظ الضمير الحى لا محصل له الا أن يخدم الخرافات والاوهام وينميها فى النفوس

إن الناس يريدون عبادة الله ويسبحون بحمده ويعظمون قدرته وحكمته العالية بدون أن يفكروا كيف يدير حركة هذه العوالم ويقيم فيها سلطانه ، بل انهم فوق

---

(١) وأقول أيضا : هذا عجب فالله يقول فى القرآن (بل الانسان على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره)

(٢) وفى القرآن (ولا تعجبك أموالهم ولا أولادهم إنما يريد الله ليعذبهم بها فى الحياة الدنيا) فها هنا صرحت الآية بتعذيبنا نحن فى الحياة بذنوبنا ، فالعصاة يعذبون ولا يعلمون أنهم معذبون وهذا أيضا من أعجب العجب أن يكون فى القرآن أغور المسائل العقلية فى التربية وهذه معجزات لاتقاوم

ذلك لايعلمون تلك القوة ولا تلك الحكمة ولا يجشمون أنفسهم البحث فيهما الى آخره(١)

ان الترتيلات والترنيمات الصادرة من هؤلاء ان هى الا مخدرات كالأفيون ينيم الوازع المخلوق فيهم ويقتل بصائر هؤلاء القوم ، أو كنمارق عليها ينامون ناعمين وادعين (٢)

---

(١) وفى القرآن (أو لم ينظروا فى ملكوت السماوات والأرض وما خلق الله من شيء وان عسى أن يكون قد اقترب أجلهم فبأى حديث بعده يؤمنون)

(٢) وهذا قوله تعالى (ومنهم أميون لايعلمون الكتاب إلا أمانى) وقال الله تعالى (وويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون) . وقال (أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها) . وفى الحكم الاسلامية : من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر فلا صلاة له وقال تعالى (واستعينوا بالصبر والصلاة) وقال الغزالى فى الأحياء ما ملخصه : ان المفكرين فى جمال العوالم أفضل من الذاكرين الله كثيراً والأولون أشبه بمن شاهدوا فى جمال العوالم المحبوب فأحبوه والآخرون أشبه بمن سمعوا بجمال المحبوب ولم يشاهدوه . وهذا القول عجيب يدلنا على أننا يجب علينا معاشر المسلمين أن نكون ذوى تأمل وتفكير وبصيرة، فذلك هو السبب

﴿ تعليم الأطفال الدين يجب أن يكون سلبياً ﴾
(وهو مايكون بالنهى عن الشىء)

ان الأطفال لاطاقة لهم بالاحاطة بجميع التعاليم الدينية

فى حب الله تعالى وفى سعادة الانسان

ويؤخذ من هذا كله أن علم التربية يثبت أن جميع العبادات اللفظية منتجات وموقظات لشعور الذاكرين مساعدات لهم على رقيهم وتقدمهم وان تجردها من ذلك يسدل حجابا على البصائر فتنام . وبعبارة أخرى إذا ظن هؤلاء أن هذا وحده بدون جد واجتهاد ينيلهم مايطلبون فقد أساءوا وضلوا . ويوافق الأول قوله تعالى (ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر) ويوافق الثانى قوله تعالى (فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون) ومن هذا قراءة الأوراد والأذكار فحكمها ما ذكرنا أولا وآخرا فى علم التربية

إذن علم التربية الحديثة أظهر لنا بعض الأسرار المصونة فى نجاح الصحابة فى فتوح البلدان وحفظ الامم فهم كانوا يقومون الليل ويصومون النهار ويذكرون الله كثيرا ولكن لم يكن ذلك بلا تفكر بل كانوا يصلون ويذكرون وهم مفكرون فى تفسير هذه الحياة ، وكلما فكروا فى أنهم هم القائمون بأمر الله ازدادوا نشاطا ورغبة فى العمل

ولكن الذى يتعلمونه هو الذى يقدرون على فهمه ويوائى قواهم فيكون السلبى فيه أكثر من الايجابى ولامنفعة تجنى من أن تعلم الصبى تلاوة خارجية جافة لامحصل لها ولن تنتج الا الخطأ وسوء الفهم فى تقدير المعنى المقصود من تقوى الله [1]

ان الطريقة الحقيقية لتمجيدنا الله عز وجل تنحصر فى أن نعمل تبعاً لأوامره [2] ولا جرم أن هذه الطريقة المثلى هى التى يجب أن نعلمها للصبيان

ويجب علينا أن نعلم الصبيان أيضاً أن اسم الله ليس

إذن ظهر بعض السر الذى جاءت به الديانات ، وعرفنا كيف تؤثر العقيدة والعبادة فى أحوال الناس

فليعلم تلك الحقيقة المتعلمون تعليما عصريا فانهم ان صاموا أو صلوا كانوا أرق من الجهلاء نجاحا

(١) لن ينال اللهَ لحومُها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم . اه

(٢) وهذا قوله تعالى (ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم)

شرعة لكل وارد فيذكر عبثاً وهذا علينا أن نراعيه ، كما يجب على الصبيان

وإذا استعملنا اسمه عز وجل في تهنئة اخواننا ولو كان بقصد العبادة فان ذلك سوء استعمال لهذا الاسم المقدس ، إن التفكر فى جمال الله عز وجل يجب أن يملأ قلوب الناس بالاحترام والتبجيل فى أى وقت يسمعون ذكره ، ومن توقيره سبحانه ألا يذكر اسمه الا قليلا على شرط أن يكون مع التعظيم والاجلال[1] . ثم قال : على الصبيان أن يتعلموا كيف يشعرون بالاحترام للذات

---

(١) وهذا القول إنما ذكره كانت لأن أوربا المسيحية كانت قبل اعتناق الدين المسيحى أمماً صابئين والصابئون تغالوا فى دينهم فلم يسمحوا بذكر الله إجلالا له وإنما يذكرون اسم بعض مخلوقاته كالكواكب لان الله أعظم من أن يعبد أو يذكر على لسان الناس فلذلك تراه يقول لانذكر الله إلا قليلا ولكن القرآن يعلمنا أن نذكر الله كثيراً وفيه فلاحنا ، فلنعلم أبناءنا ذكر الله كثيراً مع التعظيم والاجلال

القدسية الالهية من حيث أنه تعالى هو الذى يبعث الحياة فى الأنفس ، وبعنايته أقام العوالم كلها ، وفوق ذلك هو الذى ساعد الانسان على الارض فعاش بعنايته ، وأخيراً هو الذى له القضاء والفصل بين الناس

لقد جاء فى تاريخ (نيوتن الفليسوف الرياضى الشهير الانجليزى) انه كان اذا أراد أن يذكر اسم الله على لسانه تريث قليلا وتفكر فى جلاله تعالى

﴿ فصل فى أن الخير قد ينجم من الشر ﴾

« وفى أن الصبيان يجب أن يرحموا الحيوان ولا يعذبوه »

على الاساتذة أثناء تبيان ما فى علم الدين من اجتماع وتهذيب أخلاق وواجبات انسانية مع معرفة الله تعالى أن يعلموا الطفل كيف يحترم الذات القدسية من حيث عنايته تعالى بالمخلوقات الحيوانية ، وأن يوجهوا بصائرهم الى تلك العناية الملحوظة فى الحيوان فلا يعذبونه ولا يقتلونه ، واذا كان الله قد كفله وحفظ هيكله وحياته فلنكن محافظين عليه اجلالا لربنا ، وبهذا نمنع ما نرى من

الصبيان أمامنا كل يوم من تعذيب الحيوان [١] أو اهلاكه وتلفت الصبي إذ ذاك الى عجائب ما نشاهده فى الحيوان كالحشرات والطيور ويستنتج هو نفسه ظهور الخير من الشر ونضرب له الأمثال بهذه الطيور الآكلات للحشرات والدود ففيها حكمتان : الأولى أنها تطهر حقولنا وحدائقنا وتنقيها من هذه الحشرات المهلكات لمحصولنا ولقوتنا

والثانية أنها هى ذات مثابرة ونشاط فى العمل نافع فعلينا أن نكون نحن مصلحين لأعمالنا كما أصلحت هى بأكل الحشرات مانعين كل ما يضر نشطين فى أعمالنا كما نشطت هذه الطيور ثم يقال لهم أيضا هذه الحشرات ضارة

---

(١) ورد فى الحديث الصحيح : دخلت امرأة النار فى هرة فلا هى أطعمتها ولا هى تركتها تأكل من خشاش الأرض . وفى بعض الحكم الاسلامية : فى كل كبد رطبة أجر . وفى الحديث أن البغىّ لما أغاثت الحيوان فملأت خفها ماء وسقته به غفر الله بذلك ذنوبها والرحمة من خواص الدين الاسلامى ففى أول كل سورة بسم الله الرحمن الرحيم وفى الحديث الصحيح : ارحموا من فى الأرض يرحمكم من فى السماء الخ

فأكل الطيور لها وإعدامها شر قليـل جرّ منفعة كثيرة للناس وللحيوان فهاهو ذا الشر الذى أحاط بهذه الحشرات أفاد خيراً كثيراً

ثم يستنتج من ذلك أن أشرار الناس مصيرهم مصير هذه الحشرات فهذا انذار لهم وهل يبقى فى الارض إلا النافعون . وبهذه الحكم يتعاملون النشاط ويقدرون النظافة حق قدرها ويبتعدون عن الشرور ويعرفون بعض حكم المضار التى تصيب الانسان والحيوان

﴿ فصل فى أن التعاليم الدينية للأطفال ﴾

« يجب أن تكون قليلة وسلبية[1] »

علينا أن نعطى الصبيان بعض المعارف الخاصة بالذات العليـة ، حتى انهم اذا نظروا انساناً يصلى أو نحو ذلك

---

(١) أكثر المؤلف من ذكر هذا الموضوع وردده لشدة عنايته به وليرتب فى كل مرة عليه حكما أخرى وتعاليم قيمة نافعة كما فعل ذلك عند الكلام على أرضاع الطفل فيما تقدم فانه كرر مسألة البكاء وأنه لايجوز اعطاؤه مايطلبه . وفى كل مرة من التكرار يأتى بنتيجة

وسألونا : لماذا هذا يصلى ؟ ولماذا هذه الصلاة ؟ فنعلمهم من الله ولماذا كانت هذه الصلاة . ولكن هذه التعاليم يجب أن تكون قليلة وأن تكون سلبية (١)

وعلينا تعليم الصبيان فى أول نشأتهم أن يحترسوا من أن يفرقوا بين الناس فى درجاتهم باعتبار أديانهم ويجعلوا الاحترام تبعاً لذلك ، كلا فان الدين كثير عدده متنوع وموجود فى كل مكان

﴿ فصل فيما يحدث للطفل من الميل الغريزى الجنسى ﴾

« ومن التمييز بين الناس فى طبقاتهم »

قال كانت : وفى ختام مباحث هذا الكتاب نضيف بحثاً طريفاً يختص بالصبي فى سن المراهقة وفى إبان ابتداء زمان رجولته

ان الصبي إذا بلغ سن المراهقة أحس فى نفسه باحساسين غريبين لم يعرفهما من قبل :

---

(١) كرر هذا كثيراً للتأكيد

(١) انه يرى فى نفسه ميلا شهوياً وحنواً الى الجنس اللطيف

(٢) انه يرى أمامه الناس قد امتازوا فى مراتبهم وتعاونوا فى طبقاتهم مع تساويهم فى الانسانية

فلنجعل الكلام على هذين الاحساسين فى مبحثين :

﴿ المبحث الأول ﴾

« فى إحساس المراهق بالجنس اللطيف »

يقول كانْت ان الطبيعة قد أرخت ستاراً حقيقياً على هذا السر وأسدلت عليه حجاباً كأنه مما لا يليق بالانسانية أن تظهر به ولا لذوى العقول من الرجال أن يطلعوا أحداً من الناس عليه كأنهم خجلوا أن يشاركوا الحيوان فى اظهار هذه الخصلة وهكذا الانثى تجدّ فى البحث عن ذلك السر غاية جهدها مع التحفظ وشدة الحذر والاستتار ، بل الأمم الوحشية تكتم ذلك الامر وتحفظه

ان الصبيان إذ ذاك يسألون أسئلة غريبة كثيرة ، مثلا يقولون من أين تأتى الفتيان والفتيات ؟ وقد يجابون

بأجوبة مقنعة لهم وان كانت لاقيمة لها فى حقائقها أو يقال لهم هذه أسئلة صبيانية

وهناك يزداد هذا الميل الغريزى فيهم ازدياداً طبيعياً كطبيعة سائر الغرائز الانسانية وان جهل ذلك الموضوع الخاص وحينئذ يصبح من المتعذر بل من المستحيل أن تدوم للصبى غباوته وجهله بغريزته كما لايمكن أن يدوم عفافه وطهره الذى نتج من جهالته العمياء

واذا دمنا على هذا الاغضاء وعدم البيان له يزداد الشر استفحالا ، ولقد كانت تلك الخصلة صفة أجدادنا القدماء أما التعليم فى عصرنا الحاضر فانه يوجب علينا أن نتكلم فى هذا الموضوع ونبينه بأوضح جلاء للشبان

وليس معنى هذا أن يكون موضوع سمر على بيننا وبين الشاب كلا ولكننا ندخل معهم فيه باعتبار الشفقة عليهم والرأفة بهم من تلك النوازع التى عرضت لهم وهناك يتم الأمر فينجح المقال

ان الشاب فى الثالثة عشرة والرابعة عشرة من سنه

ان الشاب فى الثالثة عشرة والرابعة عشرة من سنه يكون عادة قد أحس بذلك الميل الجنسى ؛ فاذا طرأت عليه تلك العوارض قبل هذه السن فذلك انما يكون بحوادث شائنة قد ألمت به فوقع فى مهواة الزلل ؛ وطوحت به طوائح الآثام وهو مهمل منبوذ لا رقيب عليه ولا حسيب

هنالك تكون الحكمة الالهية قد هيأت لهم قوة الحكم وجعلتهم أهلا لأن نبحث معهم ونحادثهم فى هذا الشأن وهم يعقلون

(فصل) فى بيان مايؤثر فى الشبان من العادة السرية ويضعف الأجساد والعقول وكيف يكون الاحتراس من ذلك

قال كانت : لاشىء يضعف الأجساد وينهكها كما يوهن العقول ويوهيها أشد فتكا ولا أعظم بطشا مثل هذه العادة السرية التى تخالف الطبيعة التى خلق عليها الانسان ، ولكن هذه أيضا لانخفيها عن الشباب فعلينا أن نكلمهم فيها بوضوح وجلاء ليحترسوا مما يجرهم للدمار فعلينا أن نعرضها لهم ونشرحها شرحا تاما وبجلاء ووضوح ونخبرهم بفظاعة

الخطب وعظم الهول ونقول لهم ان هذه الطريقة ستؤول حتما الى انقطاع النسل بسبب ضعف الجسم وانهاك قواه وشحوب لونه واضطرابه فان هذا الفعل أعظم خطراً من كل شر سواه وان الشاب بهذا سيحل به الهرم قبل أوانه وستختل قواه العقلية ويزداد ضعفاً على ضعف فى أقرب زمان ولاسبيل للخروج من هذه العادة الرديئة إلا بمداومة العمل وألا ينام إلا بمقدار الضرورة ولا يرقد فوق السرير بعد الاستيقاظ منه

وعلينا فى أثناء العمل أن ننفى من عقولنا هذه الأفكار المثيرة لأن هـذه الآراء إذا بقيت فى مخيلاتنا فانها تأكل وتزدرد قوتنا الحيوية فتصبح فى خبر كان . وههنا يجـدر بنا أن نذكر بهذا المقام ماجاء فى الكتاب صفحة ٦٩ و ٧٠ فنقول : قال كانت ما ترجمته : ان من أهم ما يجب علينا أن نُرى الأبناء فى إبان صغرهم أن العمل محتوم عليهم وأن نعودهم عليه ، ان الانسان وحده هو الحيوان الذى يقسر على العمل ويجسر عليه (يريد بهـذا أن كل حيوان آخر مفطور على العمل قد كفته غريزته عن التعليم وعن الحث

الخارجى على العمل)

فلا محيص له عن الجد والكد فى العمل والكفاح فى الحياة والجهاد فيها حتى ينال مايعوزه من متاع الحياة وسعادتها

وهنا أورد هذا السؤال فقال : لم كان هذا الكد والجد والنصب الذى يتكلفه الانسان فى الحياة ، أفلم يكن الأحسن من هذا أن يغدق الله على الانسان نعمه فى هذه الحياة فلا يعوزه نصب ولا تعب وهو سعيد ؟ فأجاب بقوله : كلا ثم كلا ، ليس ذلك خيراً للانسان ، فان الانسان لابد له من العمل وان لم يكن ذلك بداع من نفسه وهو مكلف به

وما هذه البطالة التى يتمناها الانسان جهالة إلا كما لو عاش آدم وحواء فى جنات النعيم فى هناء وصفاء ولا عمل لهما اللهم إلا أن يغنيا فيها ويترنما بالاناشيد الالهية كرجال الدين ويتأملا فى جمال الطبيعة وبهائها وجمال الله العلى العظيم

لو أن آدم وحواء بقيا بلا عمل لكان ذلك عذابا لهما واصباً كحال من يعيشون على هذه الحال فى الحياة الدنيا

من نوع الانسان على الأرض (١)

ثم قال : على الناس أن يكونوا في شغل ما داموا فى الحياة ولتكن لأعمالهم غايات يؤمونها ونتائج يقصدونها ونهايات يصلون اليها . حتى اذا فرغوا منها أحسوا بسعادة روحية سببها تلك الأعمال التى أتتهم فى أثناء القيام بها هموم الحياة وأثقالها . لأنهم ولوا وجوههم تلقاء نتائج أعمالهم وجعلوها نصب أعينهم فأنى يحسون بآلام الحياة وهمومها

وعلى هذا يجب أن يعوَّد التلميذ على العمل فى المدرسة وكيف يتم ميل التلميذ فى المدرسة الى العمل وكيف يغرم

«١» ولعل قوله تعالى ﴿ ان أصحاب الجنة اليوم فى شغل فاكهون ﴾ يكون من هذا القبيل فقد ذكر الشغل المجهول لنا الآن وهذه تكون أشبه بأنها حكمة عملية أيدها القرآن . وينحو هذا المنحى من جهة أخرى قوله تعالى ﴿ ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الارض ولكن ينزل بقدر مايشاء انه بعباده خبير بصير ﴾ وأيضا قوله تعالى ﴿ ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون . ولبيوتهم أبوابا وسرراً عليها يتكئون . وزخرفا ﴾ الآية

به ، كلا ثم كلا ، المدرسة محل العمل القسرى لا الاختيارى

ان من الخطل أن يعمل التلميذ فى المدرسة عملا ينظر اليه كأنه لعب فليكن له وقت للعب وليكن له وقت آخر للعمل

ان التلميذ (وان كان يجهل في زمان التعليم الفوائد الناجمة من قهره على العمل) سيعرف وهو كبير قيمة ماقهر عليه وألزم به ويكون به مبتهجاً مسروراً فليكن العمل قسراً لا اختيار فيه فلا يقول مافائدة هذا وما نتيجة ذاك بل يقال له اعمل اعمل

إذا نحن وجهنا أميالنا الى الناحية الجنسية فهناك نجد موانع فى طريقنا وهذه الموانع قد تلجئنا الى العادة السرية كما قدمنا فنرضى ذلك الميل الشائن ولكن الأثر الجسمى الطبيعى يشتد خطره بل الخطر يتعدى القوة الجسمية ويمتد الى القوة الأدبية فيكون أشد خطراً وأبعد مدى هنالك ترى الخطر قد اشتد وتجاوز حدود الطبيعة ولم يبق للصبر من قوة وغليان مرجل القوة الشهوية قد اشتد

حتى لم يبق هناك من سبيل الى استرضائه واغاثته وإنالته طلبته . هنالك يعرض الاستاذ الذى يعلم الشبان البالغين هذه المسألة وهي أى الأمرين يتبعه الشاب فى هذه الحال : أيستسلمون للعادة السرية المحزنة ، أم يتصلون بالجنس الآخر لدفع هذا الخطر الداهم ؟

والجواب على ذلك أن الاتصال بالجنس الآخر اتصالا شرعياً أفضل من الشق الآخر المسألة ، ان فى الشق الآخر عملا يضاد الطبيعة اما فى عكسه فلا

ان الطبيعة تقول للشاب بلسان فصيح اذا بلغ أشده فى هذه السن : أيها الفتى عليك أن تكون رجلا ولتعقب نسلا يخلفك فى الأرض كما كنت خلفاً لأبيك ، ولقد تقوم الحاجة والاضطرار سداً منيعاً وحاجزاً حصينا بين الشاب وبين الاقتران باحدى الفتيات فيقعده العجز المالى عن القيام بحاجاتها والهيمنة على ذريته التى تنتجها منه والقيام بحقهم وتعليمهم

وإذن لامناص للشاب فى هذه الحال من أن يتربص

حتى يخرج من ورطته وينال بغيته ويتيسر له المال المطلوب فيتزوج وينال المراد

وليقم إذ ذاك بوظيفة الرجل بل بوظيفة الرجل المدنى الشريف

فعلى الشاب إذ ذاك أن يتعلم فى أول حياته كيف يعامل السيدات وكيف يجتذبهن اليه ليكسب تقديرهن له وعطفهن عليه بمهارته ونشاطه مع ملازمة الفضيلة واجتناب الرذيلة وحينئذ يجتهد أن يحصل على جائزة سنية ألا وهى الاقتران السعيد . وبهذا انتهى المبحث الأول فى احساس الشاب بالجنس اللطيف

﴿ المبحث الثانى ﴾

« فيما يعرض للصبى من تفاوت مراتب الناس »

« فى درجاتهم المدنية »

قال كانت ان الشاب يصبح فى هذه السن وقد أخذ يميز درجات الناس فيراها مختلفة فعلى الوالدين أن يصدّاه عن هذه الملاحظة وأن يقفاه عند حده بل يجب ألا يسمح

له أن يصدر للخدم أمراً . فاذا رأى الصبي أن أبويه يصدران له أوامرهما وهو يصدع بما يؤمر فعليهما أن يقولا له إذا اقتضت الحال أن نعطيه خبزاً فلذلك يطيعنا فى مقابلة هذا الخبز فهو إذن ليس عليه أن يطيعك

ثم قال : ان الصبيان لا يعلمون شيئاً عما يمتاز به الخادمون من المخدومين وإنما الخطأ كل الخطأ من الوالدين اذا أعلموا الصبي بذلك التميز بين الطبقتين

ان الصبي اذا ترعرع فانه لابد له من معرفة اختلاف المراتب المدنية وتفاوت الدرجات بين الناس وان كانوا متساوين فى الانسانية وأن تلك المناصب ينال أصحابها منافع بها لاتتيسر لمن لم ينالوها

ان ادراك الشاب لتفاوت الناس فى درجاتهم المدنية يجب أن يكون شيئاً فشيئاً قليلا

﴿ آداب عامة للشبان ﴾

(١) علينا أن نعود الشبان ألا يقدروا أنفسهم فوق قدرها ترفعاً عن الأقران بل يكون تقديرهم لأنفسهم

بحسب أحوالهم هم لا بالنسبة لمن سواهم ، فاذا ترفع الشاب على أقرانه على غير أساس فان ذلك يعد من الكبرياء والعجب الممقوت

(٢) بل اننا فوق ذلك نعودهم أن يسألوا ضمائرهم فى كل شيء ولن يكون ذلك مجرد تظاهر بهذه الفضيلة بل يجب أن يجدّوا ليكونوا بها متصفين

(٣) وعلينا أيضا أن نوقظهم الى أنه لافائدة ترجى من عقد العزيمة على عمل ما ثم يبقى هذا العزم بلا تنفيذ فتكون تلك العزيمة خرقاء جوفاء فاذا بقيت المسائل معلقة متروكة بغير عزم أجوف كهذا فذلك خير وأحسن تأويلا

(٤) على الشاب أن يقنع بما تواتيه الظروف ويرضى بما تأتى به الحوادث وأن يكون صبوراً فى عمله ضابطا لنفسه وقوراً معتدلا فى مسراته (١)

---

(١) قال الله تعالى « ان قارون كان من قوم موسى فبغى عليه وآتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة أولى القوة اذ قال له قومه لاتفرح ان الله لايحب الفرحين »

اذا نحن كنا قوما غير مغرمين بالمداومة على المسرات وكنا مثابرين على أعمالنا جادين فى إتمامها فاننا سنكون أعضاء نافعين لهيئتنا الاجتماعية (١)

خمس نصائح أخرى للشبان

علينا أن نحمس الشبان ونشجعهم على خمس فضائل

(١) أن يكون الشاب منشرح الصدر حسن الطبع جيده وأن هذا الانشراح انما يصدر من أن النفس لا تشعر بما ينغص عليها عيشها من توبيخ الضمير وتعذيب الوازع النفسى للانسان بما اقترفه من التقصير

(٢) وأن يكون لطيفا معتدلا ، ان المرء ليصير عضواً فى الجمعية الانسانية مبتهج النفس قانعاً إذا أخذ يربى نفسه بنفسه على هذه الخصلة الشريفة

(٣) وعلينا أن ننظر لكثير من الأمور بعين الثبات

---

(١) قال الله تعالى « اذهبتم طيباتكم فى حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون فى الارض بغير الحق وبما كنتم تفسقون »

من حيث أنها واجبات علينا فاذا تمسكنا بعمل من الاعمال فاننا لانتظر له باعتبار أنه يجر منفعة لنا وينيلنا مطالبنا التى نهواها بل نزاوله ونقوم به باعتبار أنه واجب نؤديه وحق نقوم به ولو كان نظرنا متجها لآخر غير ثابت لاختلفت الأهواء

(٤) ولتكن محبتنا للناس مبنية على احساسنا الداخلى بأننا رجال عالميون نظرنا متجه الى الجمعية الانسانية جمعاء

(٥) ان هناك أموراً تورثنا حسرة وابتهاجا وذلك الابتهاج اما بما فى نفوسنا من جمال وكمال وراحة ضمير واما بما نرى من السعادة فيمن كانت تجمعنا واياهم روابط الصلات والتربية والوطن واما بما نراه من النجاح والتقدم فى جميع نوع الانسان

علينا أن نعلم الشبان كيف يبتهجون بأنواع المسرات المذكورة وغيرها فان ذلك يكون غذاء لنفوسهم يقويهم على التقدم والنجاح

وعلينا أن نعلمهم كيف يبتهجون بالتقدم الانسانى

العام كما قدمنا وإن لم يجر ذلك التقدم والنجاح منفعة لهم ولاهل وطنهم(١)

(٦) ويجب أن يكون تمتعهم بما طاب من لذائذ العيش بقدر ولنوضح للشاب أن اللذات الحسية والمسرات البدنية لاينبغى أن تقصد لذاتها وعلينا أن نقتصد فيها فلا نصل الى نهايتها فاذا قام الانسان بحق هذه التعاليم فانه لن يزعجه شبح الموت ولن يخاف من سطوته

قال كانت : وفى الختام يجب على المرء أن يفكر كل يوم في نفسه وفيما يجب عليه من الاعمال فينجزه ، حتى اذا دنت المنية أدرك أنه قدر حياته حق قدرها ، وعرف قيمتها ووفاها حقها من جلائل الأعمال فيكون قرير العين

﴿ تمت ترجمة هذا الكتاب بحمد الله ﴾

« يوم ١٣ ربيع الثانى ـ بشارع زين العابدين بالقاهرة »

---

(١) وأعم من ذلك الابتهاج والسرور بجمال هذه الدنيا من شمس وقمر ونجوم وأنهار وأزهار وقد شرح ذلك اكبر علماء النفس فى امريكا فى زماننا ونقلناه فى التفسير فى الجزء الاخير اذ قال ان الرياضة فى الحقول والتمتع بجمال المناظر هو الذى يجعل الانسان وطنياً صادقا لاسيما اذا كانت الرياضة لجمع من الاخوان . اهـ

فهرس الكتاب

صفحة

٣ مقدمة الناشر

٥ بيان المترجم لما يتوخاه فى هذا الكتاب من تربية الناشئة الشرقية تربية فاضلة تناسب مايدبجه العلامة (كانت) الالمانى فى كتاب التربية ، ويذكر أن أول آية نزلت فى القرآن حضت على التعلم و يقول ان فى الكتاب ذكر أن أبناء الطبقة الجاهلة فى الامة من العمال ونحوهم لاتطاق معاشرتهم وسببه أنهم لايهذبون من صغرهم ويجرئهم آباؤهم على أفعالهم المنافية للادب فى صغرهم

٨ تبيان أن الكتاب مقدمة وخمسة أبواب

٩ المقدمة وفيها الكلام على شراسة الحيوان والانسان وأن الحيوان ليس فى حاجة الى الحضانة نعم يحتاج الى الدفء والغذاء أما تلك المراعاة والمحافظة فليست صغار الحيوانات فى حاجة اليها ألا ترى أن صغار الطيور لا تدنس أعشاشها وصغار الحيوانات البرية لاترفع أصواتها بالبكاء عند الولادة كما يفعل صغار الانسان ، ولو أنها رفعت أصواتها بالبكاء لأكلتها الحيوانات المفترسة حولها

صفحة

١١ ان الحيوان خلائقه غريزية فأما الانسان فانه يعوزه التربية وعليه أن يجد ويفكر بعقله ويرتقي تدريجا فى ذلك وعلى المربى أن يهذب خلق الصبى فى أول نشأته ثم يكون التعليم — لاتهذيب إلا فى الصغر — فأما التعليم فأمده جميع العمر وان عكسنا القضية عاش الانسان شريراً مهما اكتسب من العلوم فلا تهذيب لمن فات زمان صباه

١٢ التهذيب أمر سلبي والتعليم إيجابي .ليكن تهذيب الطفل فى أول الحياة المدرسية أن يؤمر فيطيع بلا ذكر الأسباب لأنه لايعقلها

١٣ الأطفال يعوزهم أمران حضانة فى الطفولة ثم تربية بالتهذيب أولا وبالعلوم ثانيا ، بعض الطيور تعلم صغارها كيف تغرد إذ تقف صفوفا حول أمهاتها وتقلدها فى أصواتها ولو كانت من غير نوعها

١٤ بيان أن من المعلمين من هم فى حاجة الى التعليم . لو كان هناك عالم آخر أرقى من الانسان تولى تعليمه لكان الانسان اليوم فى درجة عاليه فكم فيه من صفات مخبوءة لم تظهر ثمراتها الى الآن ان الملوك ورؤساء الشعوب لايهتمون بأمر رعاياهم إلا على مقدار ما يكسبهم رفعة شأن وعظمة أما الانسانية العامة فانها غير منظور اليها ، الرجل الذى لم يعلم يقال انه غير ناضج

صفحة

وغير المهذب يقال أنه غير موزون

١٦ بيان استحالة التهذيب بعد فوت زمان الصبا وأن على الانسانية العامة الجد فى التعليم حتى يزيد كل جيل عن الجيل قبله فيكون الرقى تدريجيا ويجب أن نقدر فى أنفسنا أن الانسانية لابد من ارتقائها فهذه الفكرة تحثنا على العمل واليأس يحرمنا من ذلك فعلينا الانبالى بالعقبات . بيان أن الانسانية لاارتقاء لها إلا بالاتحاد فى التعليم العام وليكن كل جيل تعليمه مبنيا على بصيرته هو وتعقله . ألا ترى أن النبات الذى نبت من بذرته يظهر كاملا فأما الذى ينبت من جذوره فى العام الثانى فانه لا جمال فيه ولا تزويق فى أزهاره

١٩ لم يكن عند الناس قديما فكرة في رقى الانسانية بل هم فى زماننا هذا لايفكرون فى ذلك فليفكر جميع العقلاء فى رقى الانسانية

٢٠ هناك عناية علية أعطتنا بذور السعادة فعلينا تنميتها

٢١ ههنا سؤال يقال : الانسان انما يصل للكمال بالتعليم ولكن التعليم تعوزه البصيرة ولكن البصيرة تتوقف على العلم إذن العلم متوقف على العلم والعلم متوقف على البصيرة وهو الدور والدور فى علم المنطق محال ويزول هذا الاشكال بأن كل جيل يزيد شيئا فى التعليم يعطيه لمن بعده

صفحة

٢٢ صناعتان مشكلتان صناعة التعليم وصناعة الحكومة والرقى الحالى هو المنوط به ، إمكان الوصول اليها أن التاريخ دلنا أن الأمم الحالية الراقية كان أجدادهم متوحشين وقد جاهدوا حتى عرفوا الكتابة . ونسبة الأمم اليوم الى الرقى المطلوب كنسبة الأمم أثناء وحشيتها الى بلوغ مرتبة القراءة ، وإذا تم أحدهما فليتمّ الآخر . ان هذا الرقى المطلوب يستحيل أن يتم بالتعليم التقليدى الذى يحمل خطأ يزداد بازدياد الأجيال حتى يصل الى أدنى درجات الوحشية ، فاذا قلّد الأبناء الآباء فعليهم أن يفكروا فيما يقلدون ، يجب أن يكون التعليم ملاحظا فيه رقى الانسانية وهذا الرقى لايبالى به الملوك ولا الآباء . ليست فكرة الرقى العام بمانعة عن المجدّ فيه منافعه الخاصة كلها بل تزداد بصيرته فيزيد سعادة . ليس فى الانسان إلا قوى الخير وإهمال هذه القوى هو الذى يوجب أن تكون شراً ، وعلى الشعوب أن تجدّ فى الرقى العام فتتلقاهم الملوك فى نصف الطريق والأمراء مهما صلحوا لايصلحون لاصلاح الأمم ورقيها لأنهم يعيشون مغرورين ولا صبر عندهم فهم كالشجرة المنفردة تكون معوجة والتى مع غيرها تعتدل فعليهم أن يتعلموا مع نفس شعوبهم بل لو كان الأمراء على علم أعلى من علم الأمم لايفيدونها لأنهم

صفحة

لا يريدون إلا مصالحهم وملء خزائنهم بل الأمر أدهى وأمر
في (الأكاديميات) فانها لا تبالي بارتقاء العـام فلم يبق أمل
إلا في أناس لهم غرام بالمنافع العامة الانسانية

٣١ هنا ذكر باقي المقدمة مثل أن التعليم يستمر الى السنة السادسة
عشرة وبعدها يعلم كيف يتعقل هو بنفسه . ويجب أن يكون
تهذيب الطفل عملياً في صغره فاذا عقل جعل ذلك بالتعقـل
والبصيرة بحيث يحترم غيره هو بعقله . والتعليم لتهذيب النفس
وتدبير المنزل وحفظ الدولة والنظر للانسانية العامة . اذا خالف
الطفل أمر مربيه يعاقب إما سلبياً وإما ايجابيا بالعقاب . ولا
يجوز أن تستمر مدة الدراسـة من غير أن يعطى الحرية في
أثنائها تدريجاً حتى اذا أتم الدراسـة وصار حراً عرف قيمة
الحرية . لانقياس قوة التلميذ بقوة غيره بل بحاله ليكمل نفسه .
والتربية قسمان : جسمية وعقلية ، وهذه الثانية ثلاثة أقسام :
مدرسية ينفع بها نفسه ، ومدنية يشارك بها المجموع ، وأدبية
يشارك بها العالم كله

٣٥ الباب الأول في التربية الجسميـة وبيان أن لبن الأم أصلح
للطفل ويجب الاحتراس عند إطعامه من الخمر والتوابل والملح
وكثرة التدفئة فان حرارة الطفل أكثر ارتفـاعا من حرارة

صفحة

الكبير . والسرير الخشن أحسن من غيره والحمام البارد ونحو ذلك أصلح له . يجب أن يوضع الطفل فى صندوق فلا يهتز فى مهده ولا يكون له ذلك الخيط الذى يجر به عادة عند الجهلاء ولا الأرجوحة التى يهتز بها . يجب عدم العجلة فى مشى الطفل فليترك وشأنه فيحبو بنفسه ويقوم تدريجا بلا آلات مساعدة للمشى ولا لاعتدال القامة . ذكر مضار التبغ والمنبهات كالكونياك فهذا يعسر اقتلاعه . كل تنعم ضار بالطفل . الحكم على الطفل يكون صارما بشرط عدم الاذلال فيعطى الحرية المقيدة . فى الأشهر الأولى لايميز الطفل المرئيات . البكاء لأمر مزعج يساعد الطفل فيه فاما بكاؤه لأجل الرضاع فى غير وقته فليترك فيه وشأنه حتى يترك هذه العادة

٤١ الشم ضار بالتربية . لا تعامل الطفل معاملة الكبير فيجسر عليك ولا يهنب أبداً ، واذا كبر لا يطاق من الوقاحة والتهوّر وهما صفتان من صفات أبناء العمال لأن آباءهم يلعبون معهم كالقرود . وليمنع الطفل من التلذذ والبطالة والاسراف والتأنق وبالاجمال يمنع من المبالاة بالآلام واللذات ولكن لا تكسر شوكته ، وعلى الآباء ألا يعطوا الطفل ما يريد أخذه بالبكاء فى الصغر أو بالعناد فى الكبر وإلا ساءت حاله ، ويجب أن

صفحة

يلمس كل ما يخاف منه كالضفادع ليكون شجاعا

٤٥ الباب الثانى فى التربية الجسمية العقلية فكما أنه يمنع من الاستعانة بالآلات فى مشيته هكذا يجبر على معرفة الأوقات بالشمس بدل الساعات المعروفة واذا كان فى صحراء أو فى غابة يجب أن يعرف الطريق بضوء النجوم ليلا وضوء الشمس نهاراً . وليكن العوم فى الماء بدل السفن . وههنا كيفية العوم التى اخترعها (فرانكلين) وهذه كلها لا تتم إلا بقوة ومهارة وسرعة وثقة بالنفس . ويجب تقوية الحواس باللعبة المسماة (تغمية) فى مصر وهى شائعة فى الدنيا فهى تعلم الصبر وفيها مسرة وخلوص نية

٤٨ الباب الثالث فى التعليم العقلى في المدارس . يجب فصل وقت اللعب عن وقت العمل . وههنا بيان أن التصوير وهو إدراك الشيء وتمييزه للتصديق ثم البرهان ومعنى الذاكرة وبيان المدركات السفلى من الحفظ وسرعة الفهم والمدركات العليا وهي الحكم بالبرهان أن السفلى يجب ألا تنفرد عن العليا . وتقوية الذاكرة يكون بأمور كثيرة منها قراءة اللغات والعلوم والجغرافيا . والخطابة التى منشؤها الذاكرة يجب أن تكون

صفحة

مع الفهم وهو القوة العليا . وههنا بيان الذاكرة والحافظة والكليات والقضايا . وخير البراهين ما ذكره سقراط في الجمهورية

٥٤ الباب الرابع : اذا كان التهذيب يتبعه عقاب فليكن مع ذلك احياء البصيرة ليعرف بنفسه الخير والشر والطاعة عمياء الطفل ومعها التفكير في الكبير . وقوانين المدرسة يجب تنفيذها بلا هوادة . وعمل التلميذ ليس كله بمجرد الرغبة بل يجب أن يحس بالتكليف . وههنا ذكر أنواع العقاب . ويجب عدم إظهار الغضب عند العقاب . والصدق أس الأخلاق . والاصدقاء وحسن اختيارهم . العلم يجب أن يكون موافقاً للتلميذ

٥٨ الخاتمة في التعليم العملي : ولا بد فيه من المهارة والبصيرة والقوى الأدبية . فالمهارة بمعرفة الشيء معرفة تامة و بالبصيرة نجعل أصدقاءنا يساعدوننا . ولا بد من حزم وكتمان واحتراس . و بالأدب يمكننا السلوك مع غيرنا و ندرس أخلاقه مع عدم إظهار نقائصنا . ان ضبط النفس أول سلالم الارتقاء . والعلم القليل التام أفضل من الكثير السطحي . والأخلاق صورة لنهاية ما يقصد من التعليم . واجبات الانسان لنفسه وواجباته لغيره . المقصد الأسمى للتعليم تكوين الخلق وذلك بتثبيت

صفحة

العزم وتنفيذه بجد وثبات ، فاخلاف الوعد حل للمزائم ، وللأشرار مداومة على الباطل فحبذا لو كان ذلك فى الحق .

وتأخير التوبة دليل على صغر الهمة والتوبة الفجائية لا تدوم فان الطباع تغلب و الاتكال على خوارق العادات فى اصلاح النفس باطل و ليست العبادات الطارئة بها يتوب الانسان عن المعصية . اذن يجب تعليم الأخلاق فى الصغر

٦٥ واجبات الانسان نحو نفسه : منها العفة والقناعة وترك الشره ومعرفة الشرف النفسى و إيقاظ ذلك الشرف من زمن الصبا وتعويده الصدق بالنسبة لذلك الشرف . واجبات الانسان نحو غيره : اذا احتقر صبي صبياً آخر فهذا لاينفع فيه إلا احتقاره لأنه لايفهم الكمال إذ استحضار المثل الأعلى يورث مذلة النفس كما يذل المتعلم الدين المسيحى نفسه لأجل ذلك . ويجب أن نقدم الواجب على المندوب كوفاء الدين على الاحسان

٧٢ اذا وازنا الصبي بغيره فقد فتحنا له باب الحسد فعلينا أن نوازن بين أحواله هو السابقة واللاحقة وبالطريق الأول نفتح له باب الذم والتشهير للحسد الذى أثرناه فى نفسه

٧٤ فصل فى بيان ما يشتهيه الناس من الأمور الداخلية والخارجية

٧٥ أقسام الرذائل الانسانية من الضغائن والدناءة وضيق الفكر

صفحة

وفروعها من نكران الجميل والشماتة والجور والخيانة والفجور والانغماس فى الشهوات والتبذير والتفريط فى الصحة والتفريط فى الشرف والاساءة للناس والشح والبطالة والتخنث

٧٧ ومن أقسام الفضائل الاستقامة والأمانة والهدوء وشرف النفس والحشمة والرضا . الكلام على الخير والشر فى الانسان وان الشر من إهمال قواه والخير باستعمالها وتهذيبها فهو اكتساب

٧٩ فصل فى شرف النفس ومحاسبة الضمير . على المعلمين أن يعلموا الشاب أن تكون جميع فضائله لشرف نفسه هو لا لشىء سواه من محمدة أو غيرها

٨٠ فصل فى التعليم الدينى وأن الصبى يجب أن يتعلم الأخلاق بطريق دينى ويعرف الله بضرب الأمثال فاذا كبر فليعرف هذا العالم كله حتى يعرف جمال ربه

٨٤ تعريف الدين وبيان أن نفوسنا مستمدة من النور الالهى وأن العبادات الظاهرة إن لم تكن موقظات لشعورنا لا تفيد وأن السعادة لا تتم للانسان إلا بالاستقامة . وللفضائل سعادات تنتج عنها كما تنتج عن الرذائل الشقاوة

٨٩ الكلام على الضمير المستمد من الله وأن التعليم الدينى الخالى

صفحه

من ايقاظه لايفيد وأن العبادات بدون هذا الايقاظ تنيم البصائر
تعليم الأطفال وأنه سابق .ويجب احترام اسم الله وتعظيمه.
والكلام على أن الخير ينجم من الشر
٩٨ الميل الغريزى الجنسى للأطفال وأنه يجب علينا أن نفهمهم هذا الأمر السرى ولانكتمه عنهم عند اقتراب سن البلوغ
٩٩ احساس المراهق بالجنس اللطيف
١٠١ بيان ما يؤثر في الشبان من العادة السرية وكيف يكون الاحتراس من ذلك
١٠٤ على الناس أن يكونوا فى شغل مادامواً فى الحياة
١٠٧ مايعرض للصبي من تفاوت مراتب الناس فى درجاتهم المدنية
١٠٨ آداب عامة للشبان
١١٠ خمس نصائح أخرى للشبان
١١٣ فهرس الكتاب

الفتح

صحيفة إسلامية علمية أخلاقية

لصاحبها: محب الدين الخطيب

تسجّل أسبوعياً مايهم المسلم معرفته من الانباء والآراء ويشترك
فى قرائتها أكبر عدد فى الارض من المهتمين بشئون الاسلام

الحديقة

تأليف محب الدين الخطيب

أنزه كتب المختارات وأجمعها

١٣ جزءاً فى نحو ٣٧٥٠ ص ثمن كل جزء ٥ قروش

العمدة

على العالم الإسلامي

تأليف المسيو ا . ل شاتلية A. Le Chatelie

ترجمها مساعد اليافي ومحب الدين الخطيب

١٩٢ صفحة * ثمنة ٥ قروش

ذكرى موقعة طبنة

مزيّن بالصور — ١١٤ صفحة

ثمنه ٣ قروش ، ومن الورق الجيد ٤ قروش

كتاب الحوار

لكونفوشيوس

فيلسوف الصين الأكبر

٢٠٠ ص ٥ ثمنه ٥ قروش

نظرة جامعة

إلى

تاريخ الإسلام في الصين

وأحوال المسلمين فيها

١٠٠ ص ٥ ثمنه ٤ قروش

قولي في المرأة

ومقارنته بأقوال مقلدة الغرب

لشيخ الاسلام مصطفى صبرى أفندى

٩٢ ص * ثمنه قرشان

البرهان القاطع

في إثبات الصانع وجميع ما جاءت به الشرائع

تأليف : مجتهد اليمن محمد بن ابراهيم الوزير

٧٠ صفحة كبيرة * ثمنه ٤ قروش

الألفاظ الكتابية

لعبد الرحمن بن عيسى الهمذاني

٣٠٩ ص * ثمنه مجلداً قرشان

الجنايات المتحدة

في القانون والشريعة

تأليف رضوان شافعي المتعافي

٣٧٤ ص * ثمنه ١٢ قرشاً

مكارم الأخلاق ومعاليها

للحافظ أبي بكر محمد بن جعفر بن سهل الخرائطي

٩٥ ص كبيرة * ثمنه ٤ قروش